التغيرات اللغوية وأثرها
في انفرادات حفص القرائية

إعداد

محمد عبد الحميد حويزي

مدرس أصول اللغة في كلية اللغة العربية

بإيتاي البارود

التغيرات اللغوية وأثرها في انفرادات حفص القرائية.

محمد عبد الحميد حويزي.
مدرس أصول اللغة في كلية اللغة العربية بإيتاي البارود.
البريد الإلكتروني: hewazy2020@azhar.edu.eg

ملخص البحث: هذا البحث يجمع ما انفرد به حفص في روايته عن باقي الرواة الأربعة عشر من قراءات، محاولا دراسة ما طرأ على هذه الانفرادات من تغييرات لغوية وأثر ذلك عليها، وذلك من خلال أربعة مباحث، الأول: التغير الصوتي وأثره في انفرادات حفص عن غيره، والثاني: التغير الصرفي وأثره في انفرادات حفص عن غيره، والثالث: التغير النحوي وأثره في انفرادات حفص عن غيره، والرابع: التغير الدلالي وأثره في انفرادات حفص عن غيره. ومن أهم ما توصل إليه البحث: أن رواية حفص وهي الحجازية لم تتأثر ببيئة قارئها عاصم بن أبي النجود، وهو الكوفي، وكذا حفص ونقلة روايته لم يتأثروا ببيآتهم أو ببيئة غيرهم، وفي هذا ما يدل على أن القراء والرواة كانوا ينقلون بأمانة وحرفية ودقة تامة طريقة النطق والأداء كما توارثوها عن سيدنا رسول الله . ﷺ دون أدنى ما تأثر. وأن كل الظواهر اللغوية التي حوتها رواية حفص هي ظواهر مستعملة لدى أهل الحجاز؛ ولا غرابة فالرواية حجازية في الأساس. كما أن الصائت أدى دوره في المقارنة بين القراءات محل الدراسة من خلال توضيح صورة الاختلاف الدقيق في الدلالة، كما أثر على المعنى . أحيانا . من خلال توجيه القراءات، وهذا في حد ذاته يحدث ثراء للمعجم العربي. ومن ألطف ما خرجت به الدراسة أيضا: ما لُحِظَ في رواية حفص من تنوع بين الضمائر (الالتفات الذي ورد في سياق متحد وعلى نسق واحد)، هذا التنوع الذي ألمحت إليه الرواية قبل القول بنظرية النظم التي فطن إليها الإمام عبد القاهر.

الكلمات المفتاحية: قراءات قرآنية/ روايات قرائية/ حفص عن عاصم/ تغييرات لغوية/ لغة حجازية/ تأثيرات لغوية/ مستويات لغوية.

Linguistic changes and their impact on Hafs literacy exclusives.

Mohammed Abdul Hamid Hweizi.
Teacher of language assets at the College of Arabic Language in Itay Al-Baroud.
E-mail: hewazy2020@azhar.edu.eg

Abstract: This research collects the readings that Hafs was alone in his narration from the rest of the fourteen narrators, trying to study the linguistic changes that occurred to these singularities and their effect on them, through four studies, the first: phonological change and its effect on Hafs's isolations from others The second: the morphological change and its effect on Hafs's singularities from others, the third: the grammatical change and its effect on Hafs's singularities from others, and the fourth: the semantic change and its effect on Hafs's singles from others. Among the most important findings of the research is that the story of Hafs, which is the Hijazi, was not influenced by the environment of its reader, Asim bin Abi Al-Nujud, who is the Kufi. Speech and performance as they were inherited from our master, the Messenger of God - may God bless him and grant him peace - without the slightest being affected. And that all the linguistic phenomena contained in the narration of Hafs are phenomena used by the people of the Hijaz. Not surprisingly, the novel is mainly Hijaz. Moreover, the verse performed its role in comparing the readings under study by clarifying the exact difference in significance, and also influencing the meaning - sometimes - by directing the readings, and this in itself creates a richness for the Arabic dictionary. Among the nicest findings of the study also: the diversity observed in Hafs's narration between pronouns (the attention that appeared in a united context and on one pattern), this diversity that the narration alluded to before saying the theory of systems that Imam Abd al-Qaher conceived.

Keywords: Quranic readings / reading novels / Hafs on Asim / linguistic changes / Hijazi language / linguistic influences / linguistic levels.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب رحمة للعالمين، ومنارا للسالكين، من تمسك به نال مناه، ومن تعدى حدوده وأضاع حقوقه خاب مسعاه. والصلاة والسلاة على من كان رحيما بالمؤمنين فاستزاد ربه سَعَة روايات القرآن؛ لطفا ورأفة بهم، وبعد،،،

لقد كان المصحف الشريف يحتمل قراءات مختلفة، يرتبط الاختلاف فيها باختلاف لهجات العرب وتنوعها بعد انتشار الإسلام في الجزيرة العربية، ومن رحمة الله . تعالى . على عباده أن أذن لهم بقراءة القرآن الكريم على حروف مختلفة وأوجه متعددة، وهذا بلا شك سهل عملية التلقين، وزاد من ثروة اللغة؛ فكثرت الدراسات حولها، وغدت القراءات القرآنية ميدانا واسعا لأهل اللغة والمهتمين بقضاياها؛ لارتباطها الوثيق بعلوم اللغة ومستوياتها.

وبما أنني أشرف بحفظ كتاب الله . تعالى . ومعايشته في خلواتي وندواتي، وفي صفوة من تلك الأجواء هداني الله . ﷻ . إلى فكرة جمع ما انفرد به حفص في روايته عن باقي الرواة الأربعة عشر، ودراستها دراسة لغوية؛ فقمت بجمع تلك الانفرادات ـ والتي بلغت (٤٤) انفرادا تقريبا، محاولا دراسة ما طرأ عليها من تغييرات لغوية وأثر ذلك عليها.

الدافع والهدف من هذه الدراسة:

١ . رغبتي في أن أبقى خادما لكتاب . ﷻ ـ ومبلغا لعلومه، مدة بقائي في هذه الحياة، راجيا الثواب والعفو من الله . تعالى.

٢ . توضيح جزء من العلاقة الكبيرة التي بين مستويات اللغة وقراءات القرآن الكريم.

٣ . أنه دراسة في أعظم الكتب السماوية وأسماها . القرآن الكريم . السبب في إيجاد كثير من العلوم.

٤ . المشاركة في مثل هذا النوع من الدراسة؛ تحفيزا لولوج غيري من الباحثين في مثل هذه النقطة من علم القراءات؛ وإجرائها على باقي الروايات السبعية، بل والعشرية[١].

(١) المقصود بالقراءات السبعية القراءات السبع، والتي نظم فيها الإمام الشاطبي (ت٥٩٠هـ) منظومته الشهيرة (حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع)، أما مصطلح العشرية فيضاف إلى السبعة ثلاثة قراء آخرين، وتدرس رواياتهم عن طريق طيبة النشر والدرة، وبهذا يتم العدد عشرة قراء، لكل قارئ راويان، وبهذا فمجموع الرواة عشرون، والقراء السبعة هم: ١ ـ نافع المدني(ت١٦٩هـ) وراوياه: قالون بن مينا المدني(ت٢٢٠هـ) ٢ . ابن كثير المكي(ت١٢٠هـ)، وراوياه: أحمد البزي(ت٢٥٠هـ)، ومحمد بن عبد الرحمن المخزومي الملقب بـ قنبل(ت٢٩١هـ) ٣ ـ أبو عمرو البصري(١٥٤هـ)، وراوياه: حفص بن عمر الدوري(٢٤٦هـ)، وصالح بن زياد السوسي(ت٢٦١هـ) ٤ـ ابن عامر الشامي(ت١١٨هـ)، وراوياه: هشام بن عمار(ت٢٤٥هـ)، وعبد الله بن ذكوان(ت٢٤٢هـ) ٥ـ عاصم الكوفي(١٢٨هـ)، وراوياه: شعبة بن عياش(ت١٩٣هـ)، وحفص بن سليمان بن المغيرة البزاز الكوفي(ت١٨٠هـ) ٦. حمزة الكوفي(١٥٦هـ)، وراوياه: خلف بن هشام البزار(ت٢٢٩هـ)، وخلاد بن خالد (ت٢٢٠هـ) ٧ـ الكسائي الكوفي(١٨٩هـ)، وراوياه: أبو الحارث الليث بن خالد(تت٢٤٠هـ)، وحفص بن عمر الدوري(ت٢٤٦هـ) هؤلاء هم السبعة الذين اقتصر عليهم البحث، أما القراء الثلاثة المتمون للعشرة ورواتهم، فهم: أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني(ت١٢٨هـ)، وراوياه: عيسى بن وردان(ت١٦٠هـ) وسليمان بن جماز(ت١٧٠هـ) ٩. يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري (ت٢٥٠هـ) وراوياه: رويس محمد بن المتوكل (ت٢٣٨هـ)، وروح بن عبد المؤمن البصري (٢٣٥هـ)١٠ . خلف بن هشام البزار البغدادي(ت٢٢٩هـ)، وراوياه: إسحاق الوراق ت٢٨٦هـ، وإدريس الحداد (ت٢٩٢هـ).

وأما عن أهمية البحث: فتتمثل في أنه دراسة تتصل برواية من أوسع الروايات انتشارا في الوطن العربي؛ بل في العالم، ألا وهي رواية حفص[١] عن عاصم[٢]، كما أنه موضوع جديد في مجاله؛ إذ لم يقف البحث على دراسة تناولت هذه الانفرادات بمثل هذا التناول.

الدراسات السابقة: على الرغم من أن المكتبة العربية تذخر بالمؤلفات في علم القراءات إلا أن معظمها قائم على المقارنة بين القراء، ولم تتعرض تلك

---

(١) هو حفص بن سليمان الأسدي الغاضري الكوفي، أبو عمر (٧٠ . ١٨٠هـ) شيخ القراء، ويقال له: حفص بن أبي داود، جاور بمكة وبغداد، وكان حجة في القراءة، واهيا في الحديث لا يكتبه. قرأ على زوج أمه عاصم بن أبي النجود، وكان معه في دار واحدة وهذا سبب إتقانه، روى عن: علقمة بن مرثد، وثابت البناني، وابن إسحاق، وغيرهم، وعنه: بكر بن بكار، وأدهم بن أبي إياس، وأحمد بن عبدة وغيرهم، قرأ عليه: عمرو بن الصباح، وعبيد بن الصباح، وأبو شعيب القواس وغيرهم، قال أحمد بن حنبل: ما به بأس. وقيل: إنه جلس إلى الحسن البصري وسأله، وقرأ القرآن على عاصم مرات، وجوده، وكان القدماء يعدون حفصا في الإتقان للحروف فوق أبي بكر بن عياش، ويصفونه بالضبط. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، لابن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)٦٠٢/٤، تح/ بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م. وتذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لابن قيماز الذهبي (ت٧٤٨ هـ)١٠/٧ وما بعدها، تح/ غنيم عباس ومجدي أمين، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٤م.

(٢) هو الإمام عَاصِم بن أبي النجُود أحد الْقُرَّاء السَّبْعَة الإِمَام الْقَارئ أَبُو بكر الْأَسدي اسْم أبي النجُود، بَهْدَلَة وَقيل بهدله اسْم أمه وَاسم أبي النجُود كنيته وَهُوَ كُوفِي قَرَأَ على أبي عبد الرَّحْمَن السّلمِيّ وزر بن حُبَيْش وروى عَنْهُمَا وَعَن أبي وَائِل وَمصْعَب بن سعد، وَلما مَاتَ أَبُو عبد الرَّحْمَن السّلمِيّ جلس عَاصِم مَكَانَهُ وتصدر للإقراء بِالْكُوفَةِ، كَانَ عَاصِم رجلا صَالحا، ثبت في الْقِرَاءَة حسن في الحَدِيث، (ت ١٢٧هـ) ينظر الوافي بالوفيات، لخليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)٣٢٦/١٦و٣٢٧، تح/ أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م. والأعلام، لخير الدين الزركلي (ت١٣٩٦هـ)٢٤٨/٣، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

المؤلفات . فيما أعلم . إلى أثر هذه القراءات في علوم العربية إلا بشكل عابر، ولما كان البحث خاصا بانفرادات حفص، كان لزاما علىّ أن أشير إلى بعض هذه **الدراسات**، والتي منها على سبيل المثال ما يلي:

١ ـ التوجيه اللغوي لما انفرد به الكسائي من القراءة، لنبيلة شكر خورشيد، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت، المجلد١٦، العدد٢، شباط ٢٠٠٩م.

٢ ـ الخصائص اللغوية لقراءة حفص دراسة في البنية والتركيب، د/ علاء إسماعيل الحمزاوي، وهي دراسة للخصائص الصرفية والنحوية لرواية حفص وأسباب انتشارها في المشرق الإسلامي، مقتصرا فيها على الجانبين الصرفي والنحوي، دون الصوتي والدلالي، وهو ما تكفل به بحثنا، . أضف إلى ذلك أن صاحب هذه الدراسة اعترف في مقدمته بأنه لم يعرض لكل الآيات في رواية حفص(١).

٣ ـ القراءات روايتا ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة، لحليمة سال، وهي دراسة في حقل التفسير وعلوم القرآن .

وقد قمت بالبحث عَلِّيَ أجد دراسة تحمل اسم هذه الانفرادات من قريب أو من بعيد فلم أجد؛ لذا كانت حاجتي الملحة في أن أقوم بدراسة هذه الانفرادات، في حدود القراءات السبعة المتواترة فقط. قاصدا الكشف عن العلاقة الكبيرة التي بين مستويات اللغة وقراءات القرآن الكريم، مبينا أثر التغيرات اللغوية في هذه الانفرادات، مرغبا الباحثين إلى إجراء مثل هذه الدراسة على باقي الروايات السبعية، بل والعشرية.

---

(١) حيث يقول: " بقى للباحث أن يشير إلى أنه لن يعرض في دراسته لكل الآيات في قراءة حفص" ينظر الخصائص اللغوية لقراءة حفص دراسة في البنية والتركيب، د/ علاء إسماعيل الحمزاوي، ص٣، دار القصيم للطباعة والنشر، بدون طبعة وبدون تاريخ. وأساس هذه الدراسة أطروحة دكتوره، قسم اللغة العربية بآداب المنيا سنة ١٩٩٨م.

وقد جابهتني صعوبات ومشكلات أثناء دراستي لهذا البحث، منها: التنقيب والبحث عن هذه الانفرادات في مصاحف الرواة الأربعة عشر، ومنها: حساسية الموضوع ودقته؛ لكونه يتعامل مع كتاب الله ﷻ، ومنها: ضخامة المصادر التي أخذتُ على عاتقي التنقيب فيها عن كل ما يخص هذه الانفرادات لغويا، فقد أصابني اللأي عندما هممت بدراسة تلك المصادر، وهذا واضح في فهرس المصادر. ومنها أيضا مشكلة في تصنيف الانفرادات على مستويات اللغة، خاصة المستويين الصوتي والصرفي؛ بسبب الارتباط الوثيق هذين المستويين على وجهٍ تتداخل معه الظواهر الصوتية والصرفية في مادة البحث، ولا غرو " فالبنية الصوتية للغة المنطوقة هي دائما نفس البنية الصرفية في سماتها الأساسية، كما سيُذكر في موضعه إن شاء الله. تعالى ..

والبحث في قضايا التغير اللغوي يعتبر من أصعب وأعقد القضايا، وصدق الدكتور/ عبد الصبور شاهين حين قال: " وأية دراسة تأخذ في اعتبارها هذ الجوانب المتعددة ترهق كاتبها ودارسها"(١).

وقد سَلَكَتْ هذه الدراسة منهجا وصفيا إستقرائيا معتمدا على البحث، والتحليل، والمقارنة، من خلال أربعة مباحث تنوعت التغيرات فيها صوتا، وصرفا، ونحوا، ودلالة، مُبَيَّن فيها أثر ذلك على هذه الانفرادات.

وقد قضت خطة البحث أن يشتمل على مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وجدول بينت فيه انفرادات حفص عن غيره من طريق الشاطبية، تليه الفهارس. أما المقدمة فتشتمل على الإطار المنهجي للبحث، وأما التمهيد ففيه توضيح لبعض الإشكالات حول رواية حفص، وأما المباحث، فالأول: التغير الصوتي وأثره في انفرادات حفص عن غيره، والثاني: التغير الصرفي وأثره في انفرادات حفص عن غيره، والثالث: التغير النحوي وأثره في انفرادات حفص

(١) في التطور اللغوي، د/ عبد الصبور شاهين، ص٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

عن غيره، والرابع: التغير الدلالي وأثره في انفرادات حفص عن غيره. وأما الخاتمة، ففيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، تليها فهرس المصادر والمراجع ثم فهرس الموضوعات.

وبعد فهذا جهد المقل، إن كنت أصبت فيه، فذاك فضل من الله ـ ﷻ، وإن كنت أخطأت، فحسبي أنني بشر، والكمال لله وحده، ويكفي أن طابت نفسي بالعيش مع كتاب الله ـ ﷻ وما توفيقي إلا بالله،،،

التمهيد

كانت الرواية المنتشرة في مصر منذ الفتح الإسلامي إلى أواخر القرن الخامس الهجري هي رواية ورش بن سعيد المصري (ت٢٩٧هـ) عن نافع المدني(ت١٦٩هـ)؛ حيث رحل ورش إلى الإمام نافع في المدينة وأخذ عليه أربع ختمات، ثم رجع ونشر روايته في مصر، فكان لروايته السيادة في مصر، ثم حلت محلها قراءة أبي عمرو بن العلاء(ت١٥٤هـ) برواية الدوري (ت٢٤٦هـ)، واستمر العمل عليها في قراءة الناس وكتابة المصاحف حتى منتصف القرن الثاني عشر الهجري (أوائل القرن السادس عشر الميلادي)[١]، يقول ابن الجزري(ت٨٣٣هـ): " قراءة أبي عمرو عليها الناس اليوم بالشام والحجاز واليمن ومصر، فلا تجد أحدا يلقن القرآن إلا على حرفه"[٢]، ومما يدل على أن رواية حفص لم يكتب لها الذيوع والانتشار إلا في المئتي سنة الأخيرة، حيث كان أهل المشرق من مصر والشام والعراق والحجاز والجزيرة العربية واليمن والسودان وغيرها لا يعرفون ولا يقرأون إلا بقراءة أبي عمرو البصري براوييه الدوري أو السوسي، أن تفسير الجلالين النص القرآني في تفسيره بقراءة أبي عمرو البصري وهو مؤلف مؤلفات القرن العاشر الهجري[٣].

وكانت رواية حفص نادرة الوجود؛ حتى نشرها الأحناف وبخاصة العثمانيين؛ لذا فالأحناف يتعصبون لهذه الرواية؛ لأن (أبا حنيفة) كوفي أخذ

(١) مقدمات في علم القراءات، لمحمد مفلح، أحمد شكرى، محمد منصور، ص ٦٢ : ٦٨، دار عمار، عمان ط١، ٢٠٠١م.

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء، لمحمد بن الجزري(ت٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.

(٣) تفسير الجلالين، لجلال الدين المحلي (ت٨٦٤هـ) وجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الحديث، القاهرة، ط١.

عن عاصم[1]، وفي ظلال الخلافة العثمانية رغب الأتراك في انتشار رواية حفص على العالم الإسلامي مستعينين بالعلماء والدعاة الذين ترسلهم الدولة العلية إلى الأقطار الإسلامية[2].

(١) ينظر طبقات الحفاظ، لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، ص٨٠، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

(٢) وهناك أسباب كثيرة لانتشار هذه الرواية، منها: كثرة تنقلات حفص وكثرة عدد المتلقين عنه، وإتقانه لروايته وقوة سنده، وثناء العلماء عليه، وكانت القراءة التي أخذها عن عاصم ترتفع إلى علي .رضي الله عنه .يعني: سندا. إلى غير ذلك من الأسباب، وللمزيد يراجع معجم الأدباء، لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)،٣/١١٨٠، تح/ إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م. وحرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، للقاسم بن فيره بن خلف الرعيني الشاطبي (ت٥٩٠هـ) ص٣، تح/ محمد الزعبي، مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، ط٤، ٢٠٠٥ م، و النشر في القراءات العشر، لمحمد بن الجزري (ت٨٣٣ هـ)، ١/١٥٦، تح/ علي الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، بدون طبعة وبدون تاريخ، ومحاضرات في علوم القرآن، لغانم قدوري، ص١٤٩ : ١٥٥، دار عمار، عمان، ط١- ٢٠٠٣م. ومباحث في علم القراءات مع بيان أصول رواية حفص، ص ١٤و١٥، لمحمد عباس الباز، دار الكلمة، القاهرة، ط١،٢٠٠٤م. والإضاءة في بيان أصول القراءة، للشيخ/ محمد علي الضباع، (ت ١٣٨١ هـ)، ص٧٢و٧٣، ملتزم الطبع والنشر/ عبد الحميد أحمد حنفي، شارع المشهد الحسيني، بدون تاريخ . والمغني في علم التجويد برواية حفص عن عاصم، د/ عبد الرحمن يوسف الجمل٢٧: ٣٣، مكتبة سمير منصور، غزة، ط١، ٢٠١٤م.

المبحث الأول

التغير الصوتي وأثره في انفرادات حفص عن غيره

اللغة ظاهرة اجتماعية، شأنها شأن الظواهر الاجتماعية الأخرى يعتريها التغيير حين تنتقل من بيئة إلى أخرى. وقد ذكر العلماء أن من أسباب التغير اللغوي " العوامل الاجتماعية والنفسية والجغرافية، كحضارة الأمة ونظمها وعاداتها وتقاليدها وعقائدها، وثقافتها واتجاهاتها الفكرية، ومناحي وجدانها ونزوعها، وبيئتها الجغرافية"(١)، وهذا ما راعاه الشارع الحكيم ووضعه في عين الاعتبار، فكانت منه الحكمة من تعدد القراءات القرآنية والاختلافات فيها.

إن التغيرات التي تتعرض لها الكلمة تحصل بفعل قوانين ثابتة لا دخل للإنسان في توجيهها، كما " أن الظواهر اللغوية لا تسير وفقًا لإرادة الأفراد والمجتمعات أو تبعًا للأهواء والمصادفات، وإنما تسير وفقًا لنواميس لا تقل في ثباتها وصرامتها واطرادها وعدم قابليتها للتخلف عن النواميس الخاضعة لها ظواهر الفلك والطبيعة"(٢).

ويتسم التغير الصوتي بمجموعة من الخصائص بسطها الدكتور/ رمضان عبد التواب في كتابه التطور اللغوي، مفادها: أنه يحدث تلقائيا دون شعور أو وعي من الإنسان، وأنه غير فردي، وأنه يسير ببطء وتدرج شديدين، وأنه محدود بمكان وزمان معينين، وأنه مطرد(٣).

وهناك نوعان من التغيرات الصوتية:

١ . مطلقة، وهي تلك التغيرات التي تحدث من التحول في النظام الصوتي للغة؛ بحيث يتحول الصوت اللغوي إلى صوت آخر في اللغة، وفي جميع

(١) علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص٢٤٩، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط١، بدون تاريخ.

(٢) علم اللغة، د/ وافي، ص٢٠و ٢١.

(٣) ينظر التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د/ رمضان عبد التواب، ص١٥: ١٧، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧م.

السياقات الصوتية، ويطلق عليها التغيرات التاريخية، وهي مجرد حلول صوت محل صوت آخر في نظام اللغة بعيدا عن تفاعل الأصوات ومتطلبات السياق.

٢. مقيدة: وهي تلك التغيرات التي تحصل للأصوات بفعل تجاورها في سياقات صوتية معينة، وهي مشروطة بعوامل صوتية تشكيلية، ويطلق عليها التغيرات التركيبية، وهذا النوع من التغير الصوتي هو الذي يكون له أكبر الأثر في تطور الصيغ والأبنية وتناسلها(١).

وأوجه التغيرات المقيدة في جملتها تخضع لمجموعة من القوانين الصوتية بعضها عام ينسحب أثرها على اللغات الإنسانية عامة، ويسري مفعولها عليها جميعا بلا استثناء، وأخرى خاصة تنحصر دائرة عملها في نطاق اللغة العربية وحدها.

أما القوانين الصوتية العامة فهي:

١ . قانون الأقوى، فالصوتان المتجاوران في السياق يتبادلان فيما بينهما التأثير والتأثر، والأقوى هو الذي يتغلب في النهاية على الأضعف.

٢ . قانون الجهد الأقل والاقتصاد في الجهد.

أما القوانين الصوتية الخاصة باللغة العربية، فهي تلك التي تتعلق بخصائص البنية المقطعية والنبر، وهذه القوانين الصوتية الخاص منها والعام هي المسؤلة عن كل ما يصيب الأصوات والصيغ العربية من تطور(٢).

إن عمل القوانين الصوتية أشبه شيء بعمليتي مد وجزر لغويتين، الغرض منهما الحفاظ على اتزان اللغة، وسلامة أنسجتها وأبنيتها، فهما يفرقان بين

(١) ينظر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، د/ فوزي الشايب ص٣٧، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

(٢) ينظر السابق ص ٦٠و٦١.

الأمثال، ويقربان بين المتنافرات والمتناقضات، كل ذلك من أجل تحقيق تيسير النطق وتسهيله(١).

وفيما يلي من صفحات يود البحث أن يسلط الضوء على التغير اللغوي وأثره على الانفرادات في بيئاتها المتباينة؛ ففيها قدرٌ لا بأس به من النماذج التي لابسها التغير ولحق بها في الأصوات والصرف والتركيب والدلالة، والتي هي موضوع هذا البحث إن شاء الله . تعالى .

ولكن قبل أن يبدأ البحث يود أن ينوه على مشكلة قد جابهته، مشكلة لغوية ذات طابع خاص في التصنيف لنماذج المستويين الصوتي والصرفي؛ بسبب الارتباط الوثيق بينهما على وجهٍ تتداخل معه الظواهر الصوتية والصرفية في مادة البحث " فالبنية الصوتية للغة المنطوقة هي دائما نفس البنية الصرفية في سماتها الأساسية... وليس بخاف ما تقوم به المصوتات من دور خطير في تشكيل بنية الكلمة على المستوى الصرفي؛ حتى ليمكن القول بأن النظام الصرفي العربي هو نظام صوتي بالدرجة الأولى"(٢)؛ لكن على كل حال يود البحث أن يقول: إن وراء التغيرات اللغوية في انفرادات حفص عن غيره أسرار لابد من الكشف عنها، وبوسعه أن يبدأ بنماذج التغير الصوتي فيقسمها إلى ما يلي:

أولا: التغيير الوظيفي للهمزة في (هُزُوًا)(٣)، (كُفُوًا)(٤):

معلوم أن الهمزة صوت من أقصى الحلق صعبٌ المخرج يحتاج إلى جهد عضلي؛ يقول عنها الدكتور/ رمضان عبد التواب: " صوت الهمزة صوت أصيل في اللغات السامية كلها، وهو صوت حنجري مهموس، ينطق بأن

(١) ينظر السابق ٦٩.

(٢) في التطور اللغوي، د/ عبد الصبور شاهين، ص٢١.

(٣) وردت هذه اللفظة في ثمانية مواضع في القرآن الكريم، قرأها حفص بالتخفيف، وهي كالتالي: سورة البقرة الآيتان (٦٧) و (٢٣١)، وسورة المائدة الآيتان (٥٧) و (٥٨)، وسورة الكهف آية (٥٦)، وسورة الأنبياء آية (٣٦)، وسورة الفرقان آية (٤١)، وسورة لقمان آية (٦)، وسورة الجاثية آية(٩).

(٤) سورة الإخلاص، آية (٤).

يلتقي الوتران الصوتيان أحدهما بالآخر، التقاء محكما يحبس خلفهما الهواء الخارج من الرئتين، حتى إذا زال هذا الالتقاء فجأة، سمعت للهواء المحبوس انفجارا هو صوت الهمزة "[١]. ويقول الخليل: " وأمّا الهَمْزة فَمَخْرَجُها من أقصَى الحَلْق مَهْتُوتة مضغوطَة فإذا رُفِّه عنها لانت، فصارت الياء والواو والألف عن غير طريقة الحُروفِ الصَّحاح "[٢]، " والهَتُّ: شِبْهُ العَصْر للصَّوْت"[٣]، " والهَمْزُ مِثْلُ الغَمْزِ والضَّغْطِ، وَمِنْهُ الهَمْزُ فِي الْكَلَامِ لأَنه يُضْغَط"[٤]، "ورَفَّهَ عَنْهُ: نَفَّسَ عَنْهُ"[٥]، والترفيه عن الهمزة ما هو إلا تخفيف لها، فالهمزة صوت شديد حنجري انفجاري صعب في النطق يخرج باجتهاد، وقد حققتها القبائل البدوية كتميم وقيس وما جاورها وفي المقابل لجأت قريش وأكثر أهل الحجاز والحضر إلى التصرف فيها بالتخفيف بغية التيسير والسهولة، " واللغة في تطورها تميل إلى التخلص من الأصوات الصعبة التي تحتاج إلى مجهود عضلي شاق"[٦]، وقيل: إن الهمز هو الأصل، واللغة النموذجية الفاشية تميل إليه، وعليه رواية حفص، أما التخفيف فلغة ثانية"[٧].

(١) مشكلة الهمزة العربية، د/ رمضان عبد التواب، ص٢٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م.

(٢) كتاب العين، للخليل (ت١٧٠هـ)، ١/ ٥٢، تح/ مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون طبعة وبدون تاريخ.

(٣) لسان العرب، لابن منظور (ت٧١١هـ) ٢/ ١٠٣(هـ ت ت)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

(٤) السابق ٥/ ٤٢٦(هـ م ز).

(٥) السابق ١٣/ ٤٩٣(ر ف هـ).

(٦) التطور اللغوي والمقياس الصوابي في شرح المقامات الحريرية للشريشي، د/ محمد إبراهيم حسن العفيفي، ص١٣٠، ط ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م.

(٧) ينظر في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد، د/ غالب فاضل ص ١٧٩ ، ط العراق ١٩٨٤م .

ويُلحظ هنا أن حفصا قد انفرد بقراءة (هُزُوًا) و(كُفُوًا) حيثما وقعتا في القرآن الكريم " بإبدال الهمزة واوا للتخفيف، مع ضم الزاى وصلا ووقفا. وقرأ حمزة (هزؤا) بالهمزة على الأصل، مع إسكان الزاى وصلا فقط، ويقف عليها بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، وبإبدال الهمزة واو على الرسم. وقرأ خلف العاشر (هزؤا) بالهمزة مع إسكان الزاى وصلا ووقفا. وقرأ الباقون (هزؤا) بالهمزة مع ضم الزاى وصلا ووقفا . وجه الضم فى الزاى أنه جاء على الأصل. ووجه الإسكان التخفيف. حكى الأخفش الأوسط عن عيسى بن عمر الثقفى أن كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم فيه لغتان: الضم، والإسكان نحو: العسر، والهزؤ " [(١)].

وكل الرواة همزوا: (هُزُوًا)، و(كُفُوًا) إلا حفصا؛ فإنه أبدل من الهمزة واوا مفتوحة على أصل التخفيف؛ لأنها همزة مفتوحة قبلها ضمة فهي تجري على البدل[(٢)]؛ ولِأَنَّهُ كره الْهَمْز بعد ضمتين فِي كلمة وَاحِدَة فلينها" [(٣)]، والأحسن في (هُزُوًا) و(كُفُوًا) أن يلقي حركة الهمزة على الزاي والفاء كما ألقيت في (جزأ)[(٤)].

وانفرد حفص بهذه القراءة؛ لأن كل من ضم الفاء لا يبدل هذه الهمزة... ومن شأن حفص تحقيق الهمزة أبدا، وإنما وقع له الإبدال في هاتين الكلمتين جمعا بين اللغات، كما يقول أبو شامة: "إن من شأن حفص تحقيق الهمز أبدا، وإنما وقع له الإبدال في (هُزُوًا وكُفُوًا)؛ جمعا بين اللغات؛ لأن من عادته

(١) المغني في توجيه القراءات العشر بالحواشي، لمحمد سالم محيسن (ت ١٤٢٢هـ)، ص ١٤٢ ، دار الجيل، بيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ .

(٢) إبراز المعاني من حرز الأماني، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل، ص٣٣٠، تح/ إبراهيم عطوة، ط ١٩٨٢م .

(٣) حجة القراءات، لأبي زرعة ابن زنجلة (ت حوالي ٤٠٣هـ)، ص١٠١، تح/ سعيد الأفغاني، دار الرسالة، بدون طبعة وبدون تاريخ.

(٤) إبراز المعاني من حرز الأماني ص٣٣١.

مخالفة أصله في بعض الكلم كصلته: (فِيهِ مُهَانًا)، وإمالته: (مجراها)"[١]، قال الشاطبي: [٢]

..... وَهُزْؤاً وَكُفْؤاً فِي السَّوَاكِنِ فُصِّلَا

وَضُمَّ لِبَاقِيهِمْ وَحَمْزَةُ وَقْفُهُ ... بِوَاوٍ وَحَفْصٌ وَاقِفاً ثُمَّ مُوصِلَا

ولم يصرح الشاطبي بقراءة حفص هنا، وحذف ما هو المهم ذكره، ولو أنه قال في البيت الأول: (هُزُوًا) و(كُفُوًا) ساكنا الضم فصلا لاستغنى عن قوله: وضم لباقيهم، ثم يقول بدل البيت الثاني: وأبدل واوا حمزة عند وقفه ... وحفص كذا في الوصل والوقف أبدلا[٣].

ولوحظ في هذه القراءة ما يلي:

١- أنه بعد حذف الهمزة في الكلمتين على رواية حفص قد التقت حركتان (هُزُ– ا)، (كُفُ أً) فلابد أن يعوض عنها بصامت ضعيف (w) يناسب ما قبلها؛ أو مد الصوت بالصائت السابق؛ "لأنه إذا فتحت الهمزة المتوسطة وانضم ما قبلها سقطت، وعوض عنها بصامت ضعيف يناسب ما قبلها، ولا يمكن حذفها دون تعويض"[٤]، فدخلت شبه الحركة الواوية فيهما حتى لا تلتقي حركتان.

٢- أن التخفيف في الكلمتين قد سبب اختصارا في أعداد مقاطعهما، وانتقالا للنبر من مقطع إلى آخر، فالنبر في (هزؤا) على المقطع الأخير (ءً = ص ح القصير المفتوح) انتقل إلى المقطع الثاني (زُ = ص ح القصير المفتوح)، والنبر في (كفؤا) على المقطع الأخير (ءً = ص ح القصير المفتوح) انتقل إلى

(١) السابق ص٣٣١.

(٢) حرز الأماني ص٣٧، ويرمز الشاطبي لعاصم وراوييه بـ (نصع)، ن: رمز عاصم، ص: رمز شعبة، ع: رمز حفص.

(٣) إبراز المعاني من حرز الأماني ص٣٣٠و٣٣١.

(٤) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث، لمي الجبوري ص٥٦، دار الشؤن الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٠م.

المقطع الأول (كُ = ص ح القصير المفتوح)؛ ولذا فإن تفسير حلول الهمزة محل الواو هنا أن المقطع الذي يحتوي على صوت الهمزة مقطع قوي بالنسبة للمقطع الذي يساويه في كل شيء؛ إلا أنه يحتوي على الواو مكان الهمزة، وعلى ذلك فإن الذي يؤثر الهمزة يؤثر النطق بالمقطع القوي، والذي يؤثر الواو في موضع الهمزة يفضل النطق بالمقطع الضعيف الذي يحتوي على الصوامت الضعيفة، وقد وُجد ما يؤيد تلك الفكرة في حال التسهيل؛ فالحجازيين بصفة عامة يؤثرون المقطع الضعيف، والبدويين بعامة يؤثرون المقطع القوي، وهذا وذاك مناسب لطبيعة الحضر والبدو(١).

٣. من شأن حفص تحقيق الهمزة أبدا، وإنما وقع له الإبدال في هاتين الكلمتين جمعا بين اللغات؛ لأن من عادته مخالفة أصله في بعض الكلمات، كصلته: " فِيهِ مُهَانًا "، وإمالته: (مجراها)، وفي هذا بيان أن الرواية استعملت التخفيف في الهمزة كما استعملت التحقيق؛ مع أن التحقيق سمة بدوية وهو يسيطر على الرواية، وفيه أيضا بيان أن القرآن الكريم نزل بمختلف اللغات ولإرضاء جميع العرب.

ثانيا: تخفيف وتثقيل وسط الاسم الثلاثي:

تلجأ اللغة إلى تخفيف كل اسم ثانيه حرف من حروف الحلق؛ لما في ذلك من ثقل وبعد في المخرج " ووجه الإسكان أنه لغة تميم وأسد وعامة قيس، ووجه الضم أنه لغة الحجازيين"(٢)، كما أن تتابع الحركات سبب من أسباب الثقل في النطق أيضا؛ لذا تلجأ اللغة إلى تخفيف هذا الثقل، يقول ابن جني:

(١) ينظر الهمز والتسهيل في القراءات واللهجات العربية، د/ أحمد طه حسانين سلطان، ص٢٧٩، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م بتصرف.

(٢) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، للبناء الدمياطي(ت١١١٧هـ)، ص١٨٦، تح أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط٢، ٢٠٠٦م.

"ما كان ثلاثيّا مضموم الثانى أو مكسوره فلك فيه الإسكان تخفيفا، وذلك كقولك فى كَبِد: كَبْد"(١).

أ ـ تخفيف ما كان وسطه حرفا حلقيا:

ورد منه في مادة البحث ما يلي:

١ ـ (دَأَبًا) من قوله تعالى: " قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً "(٢).

٢ ـ (الرَّهْب) من قوله تعالى: " وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ"(٣).

١ـ (دَأَبًا):

يقول ابن الجزري: "واختلفوا في: دأبا، فروى حفص بفتح الهمزة، وقرأ الباقون بإسكانها"(٤)، ويقول مكي بن أبي طالب: "قَوْله (دَأَبًا) نصب على الْمصدر؛ لِأَن معنى تزرعون يدل على تدأبون قَالَ أَبُو حَاتِم من فتح الْهمزَة فِي (دأبا) وَهِي قِرَاءَة حَفْص عَن عَاصِم جعله مصدر (دئب) وَمن أسكن جعله مصدر (دأبت) وَفتح الْهمزَة فِي الْفِعْل هُوَ الْمَشْهُور عِنْد أهل اللُّغَة وَالْفَتْح والإسكان فِي الْمصدر لُغَتَانِ، كَقَوْلِهِم (النَّهر وَالنّهر) و(السمع والسمع)، وَقيل إِنَّمَا حرك وأسكن لأجل حرف الْحلق " (٥).

قال الشاطبي: (٦)..... دَأْباً لِحَفْصِهِمْ ... فَحَرِّكْ .....

لوحظ في هذه القرءة ما يلي:

١. أن الإسكان أولى للإجماع عليه في قوله تعالى: "كدأب آل فرعون"(٧).

---

(١) الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن حني(ت٣٩٢هـ) ٢/ ٣٤٠، تح/ محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.

(٢) سورة يوسف، الآية (٤٧).

(٣) سورة القصص، الآية (٣٢) .

(٤) النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٩٥. .

(٥) مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)، ١/ ٣٨٨، تح د/ حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ .

(٦) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ص ٦٢ .

(٧) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ص ٦٢ .

٢ـ أن الإسكان أدى إلى تقليل عدد المقاطع مما زاد الأمر خفة، فقد حذف المقطع القصير المفتوح (ءَ = ص ح)، ويمكن تصوره هكذا:

دَأَبًا	دَأبًا
ص ح/ ص ح / ص ح ص	ص ح ص/ ص ح ص
da / >a / ban	da >/ ban

٣ . أن الفتح في قراءة حفص جاء نتيجة التماثل الصوتي التقدمي والرجعي، ذلك الذي يعد أحد مظاهر تطور اللهجة الحجازية نحو التخفيف، وهذا الفتح غالب على رواية حفص الحجازية، كما في قوله . تعالى .: " كِسَفًا" في موضعي الشعراء، آية (١٨٧) وسبأ، آية (٩)، حيث قرأ بفتح السين فيهما.

٢ ـ (الرَّهْب):

قرأ حفص وحده (مِنَ الرَّهْبِ) بفتح الراء وسكون الهاء. وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب (مِنَ الرَّهَبِ) بفتح الراء والهاء. وقرأ الباقون (مِنَ الرُّهْبِ) بضم الراء وسكون الهاء. قال أبو منصور: يقال: رَهَبٌ، ورَهْبٌ، ورُهْبٌ، ورُهُبٌ – بمعنى واحد، وهو: الفَرَقُ والخَوفُ. وروى أبو عمرو لأبي عمرو الشيباني وابن الأعرابي أنهما قالا: الرَّهَب: الكُم، وأما أهل التفسير فالرَّهَب عندهم: الفَزَعُ، ويقويه قراءة من قرأ (الرُّهبُ) "[1].

قال الشاطبي: [2] .... **ضَمِّ الرَّهْبِ وَاسْكِنْهُ ذُبَّلَا**

لوحظ في هذه القراءة ما يلي:

١ . أن الفتح والإسكان لغتان، وقد جمعت بينهما اللغة الحجازية؛ لأن الفتح قراءة أهل الحرمين والإسكان قراءة حفص، ورواية حفص تؤثر الفتح دائما؛

(١) معاني القراءات، لأبي منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ)، ٢/ ٢٥١، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١م.

(٢) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ص٧٦ .

لكنها في هذا الموضع آثرت الإسكان، ولا عجب فهذا معتاد من حفص أن يخالف بعض أصوله أحيانا [١].

٢ . أن الرَّهَب بالفتح مقاطعها: (الرْ: ص ح ص = متوسط مغلق/ رَ: ص ح قصير مفتوح/ هَ: ص ح = قصير مفتوح/ بِ: ص ح = قصير مفتوح)، وهذا هو الأصل والراجح. أما الرهْب بالإسكان والتخفيف، فمقاطعها: (الرْ: ص ح ص/ رَهْ: ص ح ص/ بِ: ص ح) وبتوالى ثلاثة مقاطع مفتوحة في الأولى كره التتابع، فخفف ذلك بإسكان الهاء، فتحولت معظم مقاطع الكلمة إلى المقاطع المتوسطة المغلقة، وفي ما حدث دليل على أن إيثار المقاطع المفتوحة يعد مرحلة متقدمة في اللغة، وإيثار المقاطع المغلقة مرحلة متأخرة، فهو مظهر من مظاهر التطور اللغوي نحو التخفيف، وهنا آثرت رواية حفص الإسكان؛ مع أن الفتح سمة غالبة فيها، وهذا ليس بغريب فهي تجمع بين اللغتين في بعض الأحيان، **وهذا** مثال لإيثارها الفتح، يقول الله . تعالى . : "وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ"[٢].

٣ . أن الرَّهَب بالفتح يعني: الكُمُّ، بلغة بني حنيفة[٣].

ب- تخفيف ما كان وسطه حرفا غير حلقي:

ورد منه في مادة البحث ما يلي:

١ . (رِجلك) من قوله تعالى: "وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ"[٤].

---

(١) النشر في القراءات العشر ٢/ ٣٤١.

(٢) البقرة، آية (٢٣٦).

(٣) اللغات في القرآن، لعبد الله بن حسنون السامري (ت٣٨٦هـ)، بإسناده إلى ابن عباس (رضي الله عنهما)، ص٤٠، تح/ صلاح الدين المنجد، مطبعة الرسالة، القاهرة، ط١، ١٩٤٦م.

(٤) سورة الإسراء، الآية (٦٤) .

٢ . (كسَفا) من قوله تعالى: " فَأَسْقِطْ عَلَيْنا كِسَفاً مِنَ السَّماءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ "[(١)]، وقوله تعالى: " إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفاً"[(٢)].

١ ـ (كِسَفا):

قرأ حفص وحده (كِسَفا) بالتثقيل في موضعي الشعراء وسبأ، وقرأ الباقون بالإسكان (كِسْفا) [(٣)]، قال أبو منصور: " مَنْ قَرَأَ (كِسَفًا) جعلها جمع كِسْفَة، وهي: القطعة. وَمَنْ قَرَأَ (كِسْفًا) فإنه يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون جمع (كِسْفَة)، كما يقال: (عُشبة وعُشْب)، و(تَمْرة وتَمْر). والوجه الثاني: أن يكون (الكِسْفُ) واحدًا، ويجمع على (كِسَفًا) . وقال الزجاج: مَنْ قَرَأَ (كِسْفًا) بسكون السين فكأنه قال: أو تسقطها طبَقًا علينا. قال: واشتقاقه من كسَفتُ الشيء، إذا غطيته، ويقال: كسفت الشمس النجوم، إذا غطت نورها "[(٤)].

قال الشاطبي: [(٥)]..... **وَعَمَّ نَدىً كِسْفاً بِتَحْرِيكِـــهِ وَلَا**

وَفِي سَبَأٍ حَفْصٌ مَعَ الشُّعَرَاءِ قُلْ وَفِي الرُّومِ سَكِّنْ لَيْسَ بِالْخُلْفِ مُشْكِلَا

يلحظ في هذه القراءة ما يلي:

١ . أن التسكين جاء للتخفيف ولأجل راحة اللسان، فاللسان عندما يلفظ بالكاف مكسورة ثم يعود إلى فتحة السين يشعر بالثقل؛ فسكون السين يخفف من وطأة هذا الثقل.

٢ . أن هذا التسكين قلل من عدد مقاطع الكلمة؛ حيث حذف مقطع قصير مفتوح، وفي هذا من التخفيف ما فيه، كما هو ملاحظ في التالي:

---

(١) سورة الشعراء، الآية (١٨٧) .

(٢) سورة سبأ، الآية(٩) .

(٣) ينظر الكنز في القراءات العشر، لعبد الله بن المبارك (ت٧٤١هـ)، ٢/ ٥٤٠، تح د/ خالد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م .

(٤) معاني القراءات للأزهري ٢/ ١٠٠و١٠١ .

(٥) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ص٦٥.

كِسَفًا	كِسْفًا
ص ح/ ص ح/ ص ح ص	ص ح ص/ ص ح ص
Ki / sa / fan	kis / fan

٣ . تحريك عين الاسم الثلاثي وإسكانه ظاهرة صوتية جمعت بينهما رواية حفص، وهذا بيان أن اللغة الحجازية استعملت اللهجتين، وإن كان الفتح هو الغالب.

٢ ـ (رِجلك):

قرأ حفص وحده (ورجِلك) بكسر الجيم، على أنه صفة مشبهة بمعنى (راجل) ضد الراكب، نحو (ندس، وحذر)، وقرأ الباقون (ورجلك) بإسكان الجيم، على أنه جمع (راجل) نحو: (صاحب، وصحب، وراكب، وركب)"[١].

قال الشاطبي: [٢] ..... **وَاكْسِرُوا إِسْكَانَ رَجْلِكَ عُمَّلَا** .

يلحظ في هذه القراءة ما يلي:

١ . أن سكون الجيم جاء للتخفيف؛ ولأجل راحة اللسان، فاللسان عندما يلفظ بالراء مفتوحة ثم يعود إلى كسرة الجيم يشعر بالثقل؛ فسكون السين يخفف من وطأة هذا الثقل.

٢ . أن هذا التسكين قلل من عدد مقاطع الكلمة؛ حيث حذف مقطع قصير مفتوح، وفي هذا من التخفيف ما فيه، كما هو ملاحظ في الآتي:

رَجِلِك	رَجْلِك
ص ح/ ص ح/ ح ص	ص ح ص/ ص ح/ ص ح
Ra_ jilik	raj _ lik

(١) المغني في توجيه القراءات العشر بالحواشي ٢/ ٣٤٩و ٣٥٠ .

(٢) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص٦٥ .

٣ . أن رواية حفص قد أوردت نماذج عديدة من اللغتين[١]، وهذا معناه أن لغة الحجاز جمعت بين القراءاتين، أي جمعت بين المقاطع المفتوحة والمغلقة، وقيل إن "الأصل التحريك أو المقطع المفتوح؛ فهو يمثل اللغة الأولى، أما الإسكان أو المقطع المغلق فيعد لغة ثانية، لجأت إليه اللغة تخفيفا؛ ومن ثم فهو أحد مظاهر التطور اللغوي نحو التخفيف"[٢].

ثالثا: ضمير الغائب والانسجام الصوتي:

ورد منه في مادة البحث ما يلي:

١ . (وَمَا أَنسَانِيْهُ) من قوله تعالى: "فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَما أَنْسانيهُ إِلاَّ الشَّيْطانُ أَنْ أَذْكُرَهُ "[٣].

٢ . (يَتَّقْهِ) من قوله تعالى: "وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ"[٤].

هاء الغائب أو هاء الكناية: "هي هاء الضمير الزائدة عن بنية الكلمة، والتي يكنى بها عن المفرد المذكر الغائب"[٥]، فخرج بقولنا: " الزائدة عن بنية الكلمة " الهاء الأصلية، نحو: (نَفْقَهُ) في قوله تعالى: " قالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ وبقولنا: "التي يكنى بها عن المفرد المذكر الغائب " الهاء في (إليها وعليها) وباقي ضمائر الغيبة؛ فهي وإن كانت هاءات ضمير لكنها تسمى هاءات كناية اصطلاحا؛ لأنها ليست دالة على المفرد الغائب [٦].

---

(١) مثال لاستعمالها الإسكان قوله .تعالى . : (قدره) البقرة ٢٣٦، و(الرعْب) آل عمران ١٥١، و(السحت) المائدة ٦٢، و (الدرك) النساء ١٤٥. ومثال استعمالها التحريك قوله .تعالى . : (ولدا) مريم (٧٧)، ونوح (٢١)، و (عربا) الواقعة ٣٧.

(٢) الخصائص اللغوية لقراءة حفص، ص١٠٥.

(٣) سورة الكهف، الآية (٦٣) .

(٤) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ص٧٢.

(٥) المهذب في القراءات العشر، لسالم محيسن ٣٧/١ ، ط٢، ١٩٧٨م.

(٦) ينظرالوافي في شرح الشاطبية، للشيخ/ عبد الفتاح القاضي(ت١٤٠٣هـ) ص ٦٨، مكتبة السوادي للتوزيع، ط١٩٩٢،٤م.

وتلحق هاء الكناية بالأفعال، نحو: "نُوَلِّه"(١)، والأسماء، نحو: "مَالَهُ"(٢)، والحروف، نحو: "إِلَيْه"(٣)، والأصل فيها الضم، وقد تكسر للمناسبة إذا وقع قبلها كسر أو ياء، وقد قرئ بالوجهين، كما في قوله تعالى: " وَما أَنْسانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطانُ أَنْ أَذْكُرَهُ " ، وقوله تعالى: " وَمَنْ أَوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ "(٤).

وقبل أن أخوض غمار هذه الجزئية من البحث أود أن أنبه هنا أن الهاء صوت مهموس رخو، منفتح احتكاكي حنجري وهذه من علامات ضعف الحرف وخفائه(٥)؛ لذلك قووها بإشباع حركتها بإنشاء صائت طويل، يقول أبو شامة: " ووجه أصل الصلة أن الهاء حرف خفي فقوي بالصلة بحرف من جنس حركته"(٦). إذن حركة هاء الضمير الأصلية هي الضم؛ إلا إذا سبقها كسر أو ياء فتكسر الهاء بسبب قانون المماثلة، وقبيلة كلب تكسره مطلقا من باب تعميم المماثلة، وهذا ما يسمى بالوهم"(٧).

١ ـ (وَمَا أنسَانِيْهُ):

يقول ابن زنجلة: " قرأ حفص عن عاصم: (وَما أَنْسانِيهُ) بضم الهاء على أصل الكلمة، وأصلها الضم، وإنما عدل عن كسر الهاء إلى الضم لما رأى الكسرات من (أنسانيه) وكانت الهاء أصلها الضم، رأى العدول إلى الضم؛

(١) سورة النساء، الآية (١١٥) .
(٢) سورة الهمزة، الآية (٣) .
(٣) سورة البقرة، الآية رقم (٢٨) .
(٤) سورة الفتح، الآية رقم (١٠) .
(٥) ينظر الرعاية لتجويد القرآن وتحقيق لفظ التلاوة، لمكي بن أبي طالب ١١٩و١٢٠، تـح/ أحمد فرحات، دار عمان، الأردن، ط٢، ١٩٨٤م، والأصوات اللغوية لأنيس ص٧٧، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ١٩٩٩م.
(٦) إبراز المعاني من حرز الأماني ص١٠٥.
(٧) فصول في فقه العربية، د/ رمضان عبد التواب ص١٥٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٨٧م.

ليكون أخف على اللسان من الاستمرار على الكسرات، ومن كسر فلمجاورة الياء كما تقول: فيه وعليه"[١]، "ووجه الصلة أنه الأصل، ووجه الحذف قول سيبويه: أن الهاء خفيفة فضعف حجزها بالصلة فحذفت لتوهم التقاء الساكنين، وقيل تخفيفا اجتزاء بالحركة قبلها"[٢].

يقول د/ علاء الحمزاوي" ولا تفاضل بين اللغتين، فكلتاهما سمة يوسم بها ناطقوها وهي فصيحة لديهم، وبهما نزل القرآن، وقد سجلتهما لنا قراءة حفص، غير أن السيطرة كانت للغة الانسجام، فكل مواضع هذا الضمير في كل القرآن قد جاءت على لغة الانسجام إلا في موضعين هما: (أَنسَانِيْهُ إِلَّا) الكهف ٦٣ و(عَلَيهُ اللهَ) الفتح ١٠، حيث قرأهما حفص بالضم"[٣] .

ويستطرد فضيلته قائلا " إن الانسجام الصوتى لغة ثانية عرفتها القبائل العربية واستعملتها بهدف التخفيف، ولم تستأثر به قبيلة دون أخرى، ومن ثم نخالف من ذهب إلى أن الانسجام سمة من سمات لغة القبائل البدوية فحسب؛ لأن قراءة حفص قد حفظت لنا هذه اللغة في مواضع غير قليلة، وهي قراءة حجازية، فهذا يؤكد أن لغة الحجاز قبائل غرب الجزيرة اتسمت بهذه السمة، وقد اكتسبتها من لغة البدو شرق الجزيرة وبخاصة تميم. وهذا يؤكد لنا من ناحية أخرى أن القرآن لم ينزل بلهجة قريش الخاصة، وإنما بلغة أدبية راقية، احتضنتها قريش بعد اكتسابها بعض سماتها من القبائل الأخرى، من هذه السمات الانسجام الصوتى"[٤].

---

(١) الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، لعبد البديع النيرباني، ص٢٦٥، دار الغوثانى، دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .

(٢) كتاب التجريد لبغية المريد في القراءات السبع تأليف الإمام/ أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر بن عتيق بن خلف المعروف بابن الفحام شيخ الإسكندرية توفي (٥١٦هـ)، ص٢١٥، تحقيق وتعليق د/ محمد عيد محمد عبد الله ، ط٢٠٠٦م .

(٣) الخصائص اللغوية لراوية حفص ص٢٦.

(٤) السابق ص٣١ .

قال الشاطبي:[1] وَهَا كَسْرِ أَنْسَانِيهِ ضُمَّ لِحَفْصِهِمْ ...

يلحظ في هذه القراءة ما يلي:

١ . أن قراءة حفص احتفظت على الأصل؛ لأن هاء الكناية في الأصل حقها الضم؛ ولأن أصل الياء في أنسانيه الفتح، والهاء مضمومة بعد الفتح، فتأثرت الضمة بالكسرة قبلها فماثلتها؛ لأن أصل حركة الهاء لضمير الغائب الضمة الطويلة.

٢ . أن قراءة الكسر للهاء مماثلة للياء والكسرة قبلها.

٣ . أن رواية حفص راعت الانسجام الصوتي في ضمها للهاء، أو احتفاظها على الأصل.

٢ ـ (وَيَتَّقْهِ):

قَرَأَ حَفْص ـ وحده ـ (وَيَتَّقْهِ) بِإِسْكَان الْقَاف وَكسر الْهَاء، وَله حجتان: إِحْدَاهمَا أَنه كره الكسرة فِي الْقَاف فأسكنها تَخْفِيفًا، وَالْعرب تَقول: هَذَا (فَخْذ وفَخِذ)، و(كَبْد وكَبِد). وَيجوز أَن يكون أسكن الْقَاف وَالْهَاء فَكسر الْهَاء لالتقاء الساكنين، كَمَا قَرَأَ أَبُو بكر[2] فِي أول الْكَهْف (من لَدنه) بِكَسْر الْهَاء، فَإِنَّهُ أسكن الدَّال؛ استثقالا للضمة، فَلَمَّا أسكن الدَّال التقى ساكنان: النُّون وَالدَّال، فَكسر النُّون؛ لالتقاء الساكنين، وَكسر الْهَاء؛ لمجاورة حرف مكسور وَوَصلهَا بياء. وقَرَأَ نَافِع فِي رِوَايَة الْحلْوانِي (وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقه) بالاختلاس، وَهُوَ الِاخْتِيَار عِنْد أهل النَّحْو؛ لِأَن الأَصْل فِي الْفِعْل قبل الْجَزْم أَن تَقول (يتقيه) وبالاختلاس، فَلَمَّا سَقَطت الْيَاء للجزم بقيت الْحَرَكَة مختلسة كأول وهلة. وَقَرَأَ أَبُو عَمْرو وَأَبُو بكر (ويتقه) سَاكِنة الْهَاء، قَالُوا: إِن الْهَاء لما اخْتلطت بِالْفِعْلِ ثقلت الْكَلِمَة فخففت بالإسكان. وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (ويتقه) بِكَسْر الْهَاء لمجاورة الْقَاف الْمَكْسُورَة يتبعُون الْهَاء يَاء تَقْوِيَة [3].

---

(١) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ص٦٧.

(٢) يقصد شعبة بن عياش .

(٣) ينظر حجة القراءات ص٥٠٣و٥٠٤ .

والقاعدة النحوية تقول إن هاء الكناية إن سبقت بحرف محذوف لعارض الجزم، ففيه ثلاثة أوجه: الإشباع نظرا إلى الحرف؛ لأنها بعد الحركة، والاختلاس؛ لأنها بعد ساكن في الأصل، والإسكان؛ لأنها حلت مكان محذوف حقه الإسكان(١).

" وقد تنقل الحركةُ إِلَى مَا بعدَها لضرب من التَّخْفِيف أَو المجانسةِ فَمن ذَلِك قَوْله تَعَالَى {ويَخش الله ويتقه} تقْرَأ بِكَسْر الْقَاف وَإِسْكَان الْهَاء وَالْأَصْل كسر الْهَاء لأَنَّها هاءُ الضَّمِير إلاّ أَنَّهم سكَّنوا القافَ والهاءَ أَمَّا الهاءُ فوقَفُوا عَلَيْهَا فسكّنت وأَمَّا القافُ فخفَّفوها كَمَا سكَّنوا التاءَ فِي كَتِف وشَبَّهوا المُنْفَصِلَ بالمتَّصل فالتَّاءُ والقافُ وَالْهَاء مثل كَتِف فلَمَّا اجتَمَعَ ساكنان حرَّكوا القافَ بِالْكَسْرِ "(٢)، " فأمّا قراءة من قرأ: (ويخشَ الله ويتَّقِه) فإنّه خلط الهاء بما قبلها واشتقّ من الكلمتين مثالاً واحدًا فقال: "تَقِهْ" مثل "كَتِف" فأسقط الحركة من القاف فاجتمع ساكنان: الهاء والقاف، فكسر الهاء لالتقاء السّاكنين"(٣).

يقول ابن يعيش: " وذلك أنّ الأصل: "يَتَّقِي"، فجزم بحذف الياء، ثمّ أدخلوا هاء السكت، فصار "يَتَّقْهْ" بكسر القاف، وسكون الهاء، فشُبّه "تَقِهْ" منه بـ"كتف" ... فأُسكنت القافُ، فالتقى ساكنان: القاف والهاء، فكُسرت الهاء"(٤). قال الشاطبي:(٥) **وَعَنْهُمْ وَعَنْ حَفْصٍ فَأَلْقِهْ وَيَتَّقِهْ ... حَمَى صَفْوَهُ قَوْمٌ بِخُلْفٍ وَأَنْهَلَا**

(١) ينظر الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، ٣/ ٢٦٥، تح/ أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، بدون طبعة وبدون تاريخ.

(٢) اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء العكبري (ت٦١٦هـ) ٢/ ٣٩٩و٤٠٠ ، تح د/ عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

(٣) شرح التصريف، لأبي القاسم عمر بن ثابت الثمانيني(ت٤٤٢هـ) ص٤٧٣، تح د/ إبراهيم بن سليمان البعيمي، مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م .

(٤) شرح المفصل لابن يعيش(ت٦٤٣هـ) ٥/ ٢٩٤، قدم له/ إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م .

(٥) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ص١٣.

ويبدو أن السبب الأساس لمطل الحركات سواء في الضمائر أو في غيرها يعود إلى حرصهم على إيقاع النبر على المقطع الأخير، ويطلق عليه: (نبر العلو)، وهذا النبر في المقطع الأخير يقتضي إطالة الحركة حتى يبرز الصوت[١].

يلحظ في هذه القراءة ما يلي:

١ . أن طبيعة الهاء وما حولها جعلت القراء يلجأون لإظهارها، إما بالإشباع أو التسكين أو الحركة دون إشباع.

٢ . أن من أسكن الهاء خاف عليها من الضياع فيما قبلها أو بعدها؛ نظرا لضعفها، فحاول تقويتها بنفسها بجريان جميع النفس، وأن الإسكان يحميها عما يليها.

رابعا: التغيرات الصوتية وياءات الإضافة:

ورد منه في مادة البحث ما يلي:

١ . قوله تعالى: " فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرائِيلَ" [٢].

٢ . قوله تعالى: " وَلَنْ تُقاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا "[٣].

٣ . قوله تعالى: " وَما كانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ إِلاَّ أَنْ دَعَوْتُكُمْ "[٤].

٤ . قوله تعالى: " لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً "[٥].

٥ . قوله تعالى: " قالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ"[٦].

---

(١) ينظر اللهجات العربية في التراث، د/ أحمد علم الدين الجندي، ٦٧٣/٢، الدار العربية للكتاب، ط١٩٨٣م.

(٢) سورة الأعراف، الآية رقم (١٠٥).

(٣) سورة التوبة، الآية رقم (٨٣).

(٤) سورة إبراهيم، الآية رقم (٢٢).

(٥) سورة الكهف الآيات رقم (٦٧) و(٧٢) و(٧٥) .

(٦) سورة الشعراء، الآية رقم (٦٢) .

٦ . قوله تعالى: " فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءاً يُصَدِّقُنِي "(١).

٧ . قوله تعالى: " وَلِيَ نَعْجَةٌ واحِدَةٌ "(٢).

٨ . قوله تعالى: "مَا كانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلى إِذْ يَخْتَصِمُونَ"(٣).

ياء الإضافة: " هي الياء الزائدة على بنية الكلمة، الدالة على المتكلم، فخرج بقولنا: (الزائدة على بنية الكلمة) الياء الأصلية، نحو: (سَآوِي) في قوله تعالى: (قالَ سَآوِي إِلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْماءِ)(٤)، وبقولنا: (الدالة على المتكلم) الياء في جمع المذكر السالم، نحو: (حَاضِرِي) من قوله تعالى: (ذلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرامِ)(٥)، والياء في مثل قوله تعالى: (فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً)(٦)؛ لدلالتها على المؤنث المخاطب .

وتتصل ياء الإضافة بالفعل، والاسم، والحرف، فمع الفعل نحو: (أَرْنِي) من قوله تعالى: (قالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ)(٧)، ومحلها النصب على المفعولية، ومع الاسم نحو: (بَيْتِي) من قوله تعالى: (وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ)(٨)، ومحلها الجر على الإضافة، ومع الحرف نحو: (إِنِّي) من قوله تعالى: (وَقالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرى سَبْعَ بَقَراتٍ سِمانٍ) (٩)، ومحلها النصب، ونحو: (لِيَ) من قوله تعالى: (وَلِيَ نَعْجَةٌ واحِدَةٌ)(١٠).

---

(١) سورة القصص، الآية رقم (٣٤) .
(٢) سورة ص، الآية رقم (٢٣) .
(٣) سورة ص، الآية رقم (٦٩) .
(٤) سورة هود، الآية رقم (٤٣).
(٥) سورة البقرة، الآية رقم (١٩٦).
(٦) سورة مريم، الآية رقم (٢٦).
(٧) سورة البقرة، الآية رقم (٢٦٠).
(٨) سورة الحج، الآية رقم (٢٦).
(٩) سورة يوسف، الآية رقم (٤٣).
(١٠) سورة ص، الآية رقم (٢٣).

منهج حفص في ياءات الإضافة:

"سكن حفص ياء الإضافة التي بعدها همزة مفتوحة نحو (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ)(١)، (ربِّ اجْعَل لِي آيَةً)(٢)، (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي)(٣)، إلا في موضعين فقط فإنه يفتحهما:

١ – (مَعِيَ أَبَداً)(٤).

٢ – (ومَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا)(٥).

– سكن حفص ياء الإضافة التي بعدها همزة مكسورة حيث وقعت في القرآن مثل: (مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ)(٦)، (يُصَدِّقُنِي إِنِّي)(٧)، وفتحها في ثلاثة مواضع:

١– (أَجْرِيَ إِلاَّ)(٨).

٢ – يَدِيَ إِلَيْكَ في قوله –ﷻ– (مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ)(٩).

٣ – أمي إلهين في قوله– ﷻ– (وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللهِ)(١٠).

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (١٥٢) .

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم (٤١).

(٣) سورة يوسف، الآية رقم (١٠٨) .

(٤) سورة التوبة، الآية رقم (٨٣) .

(٥) سورة الملك، الآية رقم (٢٨).

(٦) سورة يوسف، الآية رقم (٣٨) .

(٧) سورة القصص، الآية رقم (٣٤).

(٨) الواردة خمس مرات في سورة الشعراء، الآية رقم (١٠٩ و ١٢٧ و ١٤٥ و ١٦٤ و ١٨٠)، ومرتان في سورة هود، الآية رقم (٢٩و ٥١)، ومرة في سورة يونس، الآية رقم (٧٢)، وفي سورة سبأ، الآية رقم (٤٧).

(٩) سورة المائدة، الآية رقم (٢٨).

(١٠) سورة المائدة، الآية رقم (١١٦) لا غير .

– وكل ياء بعدها همزة مضمومة فإن حفصاً يسكنها حيث وقعت في القرآن الكريم، مثل(إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ)[١]، (إِنِّيَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ)[٢].

– فتح حفص كلّ ياء بعدها ألف ولام، نحو: (ربيَ الذي) إلا قوله: (عَهْدِي الظَّالِمِين)[٣] فإنه يسكنها. وأما الياءات التي ليس بعدها لام التعريف نحو (إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ)[٤]، فإن حفصاً يسكنها ويحذفها منعاً من التقاء ساكنين حيث وقعت.

– فتح حفص ياء الإضافة قبل غير الهمز في الكلمات الآتية: (بَيْتِي)، (وَجْهِي)، (مَعِي) أينما وردت في القرآن، كما فتح حفص كلمة (وَمَحْيَايَ)[٥]، وفتح كلمة (لِيَ) في المواضع التالية فقط: سورة إبراهيم، الآية رقم (٢٢)، وسورة طه، الآية رقم(١٨) و سورة النمل، الآية رقم(٢٠) وسورة يس، الآية رقم(٢٢) وموضعين في سورة ص رقم (٢٣و٦٩) و سورة الكافرون، الآية رقم[٦].

والخلاف في ياءات الإضافة دائر بين الفتح والإسكان؛ ففتح الياء على أصل الكلمة؛ وذلك أن الياء اسم للمتكلم، والاسم لا يخلو أن يكون مضمرا أو مظهرا، فإن كان ظاهرا أعرب، وإن كان مضمرا بني على حركة كالكاف في (ضربكَ)، والتاء في (قمتُ)، وكذلك الياء وجب أن تكون مبنية على حركة؛ لأنها علامة إضمار"[٦].

(١) سورة المائدة، الآية رقم (٢٩) .
(٢) سورة الأنعام، الآية رقم (١٤).
(٣) سورة البقرة، الآية رقم (١٢٤).
(٤) سورة الأعراف، الآية رقم (١٤٤) .
(٥) سورة الأنعام، الآية رقم (١٦٢) .
(٦) ينظر القراءات روايتا ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة، حليمة سال ص١٨٦و١٨٧، دار الواضح، الإمارات، ط١، ١٤٣٥ هـ – ٢٠١٤ م .

أما وجه من سكن؛ فإنه عدل بها عن أصلها استثقالا للحركة عليها،؛ لأن الياء حرف ثقيل، فإذا حرك ازداد ثقلا إلى ثقله، والفتح والإسكان لغتان في الياء[1].

يلحظ في هذه القراءة ما يلي:

١ . أن الفتح في ياء الإضافة هو الأصل؛ لأن ياء الإضافة كباقي الضمائر المبنية على حرف أو حرفين، تمنع من الإعراب وتفتح دائما.

٢ . أن التسكين في ياء الإضافة جاء طلبا للخفة، والحركة تثقلها.

٣ . أن تحريك ياء الإضافة وإسكانها كلاهما مستعمل في رواية حفص، وهذا يؤكد أن القرآن أُنزل بمختلف اللغات.

(١) ينظر حجة القراءات ٩٣/١.

المبحث الثاني

التغيرات الصرفية وأثرها في انفرادت حفص عن غيره

علم الصرف " علم يبحث فيه عن أحكام بنية الكلمة العربية وما لحروفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال وشبه ذلك، ولا يتعلق إلا بالأسماء المتمكنة والأفعال فأما الحروف وشبهما فلا تعلق لعلم التصريف بها"(١).

والمستوى الصرفي في اختلافات الرواة القرائية قد يفضي إلى تغيُّرٍ في المعنى بما تُحدثه بعض الصيغ من دلالات متباينة، كما أن التحويل بين الصيغ الصرفية يسهم كثيرا في ثراء اللفظ والمعنى.

ولعلم التصريف غايتان، أولاهما: معنوية خالصة تولد صيغا تُغْنِي اللغة وتقدم لها مفردات لا تحصى؛ لتخدم المعاني المختلفة، كالفعل في أزمنته الثلاثة، والحدث المجرد من الزمان في المصادر المتنوعة، واسم الفاعل واسم المفعول... والغاية الثانية: لفظية خالصة، تخفف ثقل الأصوات التي تكوّن الكلمة(٢). وبوسع البحث الآن أن يعرض انفرادات حفص عن غيره، وما حدث لها من تغييرات صرفية وأثر ذلك عليها، والتي حصرها فيما يلي:

أولا: التناوب بين المصدر واسم المكان:

ورد منه في مادة البحث ما يلي:

١ . (مَهْلِكِهِم) من قوله تعالى: "وَتِلْكَ الْقُرى أَهْلَكْناهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِداً"(٣).

---

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لعبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت ٧٦٩هـ)،١٩١/٤، تح/ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة : العشرون ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

(٢) ينظر تصريف الأسماء والأفعال، لخر الدين قباوة، ص١٤، مكتبة المعارف، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م.

(٣) سورة الكهف، الآية (٥٩) .

٢ . (مَهْلِكَ) من قوله تعالى "ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصادِقُونَ"[(١)].

١، ٢ ـ (مَهْلِكِهِم)، و (مَهْلَك):

قرأ حفص وحده (لمَهْلِكِهِم، مَهْلِكَ) بفتح الميم، وكسر اللام، وحجته أنه جعله وقتا لهلاكهم، أو موضعا لذلك. ودليله قوله تعالى: (حَتَّى إذا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ) أي الموضع الذي تغرب فيه، أو على أنه مصدر ميمى سماعى من (هلك) الثلاثى[(٢)]. قال مكى بن أبى طالب: "وحجة من كسر اللام، وفتح الميم أنه جعله أيضا مصدرا من هلك والوجهان فى إضافته جائزان على ما تقدم لكنه خارج عن الأصول، أتى نادرا (مفعل) بكسر العين من (فعل يفعل) بفتح العين فيهما، كما قالوا: (المرجع) مصدر من (رجع يرجع) كالرجوع"[(٣)].

وقرأ شعبة (لمَهْلَكهم، مَهْلَك) بفتح الميم واللام الثانية، وحجته على أنه مصدر ميمى قياسي من هلك الثلاثى، أي على جعله مصدرا من قولهم: هلكوا مهلكا، كما قالوا: طلعوا مطلعا[(٤)].

قال مكى بن أبى طالب ت ٤٣٧هـ: "وحجة من فتح الميم، واللام، أنه جعله مصدرا من هلك وعدّاه، حكى أن بنى تميم يقولون: هلكنى الله جعلوه من باب رجع زيد، ورجعته. ويكون مضافا إلى المفعول كقوله تعالى: (لا يَسْأَمُ الْإِنْسانُ مِنْ دُعاءِ الْخَيْرِ)[(٥)]، أما من لم يجز تعدية (هلك) إلى مفعول فإنه

---

(١) سورة النمل، الآية (٤٩) .

(٢) ينظر الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت٣٧٠هـ)، ص٢٢٧، تح/ عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ.

(٣) الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، لمحمد سالم محيسن (ت١٤٢٢هـ)، ٣/ ١٧، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م .

(٤) ينظر الحجة في القراءات السبع، ص٢٢٧ .

(٥) سورة فصلت، آية (٤٩).

يكون مضافا إلى الفاعل ومن جعله متعديا يكون تقديره: وجعلنا لإهلاكنا إياهم موعدا، والمصدر فى الأصل من (فَعَلَ يَفْعَلُ) يأتى على (مَفْعِل) بكسر العين فلذلك كان (مهلك) مصدرا من (هلك) يقرأ بفتح الميم، وضمّها. وبفتح اللام وكسرها"[١].

وقرأ الباقون (لمُهْلَكِهِم، مُهْلَك) بضم الميم، وفتح اللام، وحجته: أنه جعله مصدرا من قولهم: أهلكهم الله مهلكا يريد: إهلاكا، فجعل (مهلكا) في موضعه. ودليله قوله: تعالى ـ (أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ)، أي: على أنه مصدر ميمى قياسي من (أهلك) المزيد بهمزة، وهو متعد، فهو مضاف إلى مفعوله [٢]. قال الشاطبي:[٣]

لِمَهْلَكِهِمْ ضَمُّوا وَمَهْلَكَ أَهْلِهِ ... سِوى عَاصِمٍ وَالْكَسْرُ فِي الْلاَّمِ عُوِّلَا

ثانيا: التناوب بين فَعَل وأفْعَل:

ورد منه في مادة البحث ما يلي:

(مُقَامَ) من قوله تعالى: "يا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا"[٤]:

المصدر الميمي هو: " مصدر يدلُّ على المصدر العادي، غير أَنَّهُ يبدأ بميم زائدة مفتوحة. ويصاغ من الفعل الثلاثي على وزن «مَفْعَل»، نحو: شرب مشرَبا، وأكل مأكَلا ... ، وإذا كان الفعل مثالا، صحيح اللام، وفاؤه تحذف في المضارع؛ فَإِنَّ مصدره الميمي يكون على وزن «مَفْعِل»، نحو: وعد موعِد، وقع موقِعا ... ويصاغ من الفعل الثلاثي على وزن الفعل المضارع مع إبدال

(١) المغني في توجيه القراءات العشر بالحواشي ٢/ ٣٧٦و٣٧٧ .
(٢) ينظر الحجة في القراءات السبع، ص٢٢٧ .
(٣) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ص٦٧ .
(٤) سورة الأحزاب، الآية (١٣) .

حرف المضارعة ميما مضمومة، وفتح ما قبل الآخر، نحو: أكرمه يكرمه مُكْرَمًا، هاجر يُهَاجِر مُهَاجَرًا "[1].

(**مُقَام**):

قرأ حفص وحده (لا مُقام) بضم الميم الأولى، على أنها اسم مكان من (أقام) الرباعى، أى لا مكان إقامة لكم، أو مصدر من (أقام) الرباعى أيضا، والمعنى: لا إقامة لكم. وقرأ الباقون (لا مَقام) بفتح الميم، على أنها اسم مكان من (قام) أى لا مكان قيام لكم، أو مصدر من (قام) الثلاثى أيضا، والمعنى: لا قيام لكم، والمعنى: يقول الله تعالى: واذكروا أيها المؤمنون ما حدث فى غزوة الأحزاب: إذ قالت طائفة من المنافقين لأهل المدينة المقاتلين: يا أهل يثرب لا جدوى من إقامتكم بظاهر المدينة على الذلّ والهوان، معرضين أنفسكم للقتل والأسر على أيدى كفار مكة، فارجعوا إلى منازلكم فإن ذلك أسلم لكم "[2].

وأنشده أبو عبيد للطرِمَّاح:

شَت شَعب الحي بَعْدَ التِئامِ ... وشَجَاكَ الربعُ رَبعُ المُقَام

ويروَى: رَبْعُ المَقَامِ – فمن رواه (رَبعُ المَقَام) أراد: رَبعُ المكان الذى يقام. ومن رَوَى (رَبعُ المُقَامَ) أراد: دار الإقامة[3].

قال الشاطبي: [4]

---

(١) معجم الأوزان الصَّرْفِيَّة، لإميل بديع يعقوب، ص٢٤٦، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

(٢) المغني في توجيه القراءات العشر بالحواشي ٣/ ١٤٨.

(٣) البيت من المديد، وهو في كتاب التمام في تفسير أشعار هذيل (مما أغفله أبو سعيد السكري)، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، ص ٤٩، تح/ أحمد ناجي القيسي و خديجة عبد الرازق الحديثي و أحمد مطلوب، مطبعة العاني ، بغداد، ط١، ١٩٦٢م . وينظر معاني القراءات للأزهري ٢/ ١٣٧.

(٤) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ص٧٨.

مَقَامَ لِحَفْصٍ ضُمَّ وَالثَّانِ عَمَّ فِي الدْ ... دُخَانِ وَآتَوْهَا عَلَى الْمَدِّ ذُو حُلاَ

يلحظ في هذ القراءة: أن قراءة حفص أوردت البناء القياسي للمصدر، والخلاف بين الروايات في هذا قد يحول المصدر من صورة إلى أخرى، فقد "يكون الخلاف في القراءتين مجرد خلاف لهجي، وقد يكون له تأثير دلالي، وفي كل الأحوال لا ينبغي ترجيح قراءة على أخرى؛ فالقراءة ذات سند متصل؛ فتقدم على قواعد النحاة ورؤى المفسرين"(١).

ثالثا: التناوب بين فَعَل وتَفَعَّلَ:

ورد منه في مادة البحث ما يلي:

١ . (تَلْقَفُ) من قوله تعالى: " **فَإِذا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ** "(٢).

٢ . قوله تعالى: " **وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا** "(٣).

٣ . قوله تعالى: " **فَأَلْقَى مُوسى عَصاهُ فَإِذا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ** "(٤).

ونلقي الضوء على هذا النوع من التناوب من خلال لفظة (تَلْقَفُ) في الآيات القرآنية السابقة:

قرأ حفص وحده (تَلْقَف) بسكون اللام وتخفيف القاف، وقرأ بفتح اللام وتشديد القاف فيهن من بقي ، وقراءة حفص بسكون اللام وتخفيف القاف جعله مضارع (لَقِفَ)، نحو (عَلِمَ يَعْلَمُ)، ومعناه يبتلع، وتأنيث الفعل وهو مسند إلى ما في اليمين من حيث كانت العصا مرادة بذلك. ومن قرأ بفتح اللام وتشديد القاف جعله مضارع (تلقف)، نحو (تَعَلَّمَ يَتَعَلَّمُ)، والأصل (تَتَلَقَّفُ) فحذفت إحدى التاءين تخفيفا، والمعنى على القراءتين: تلتقم وتلتهم وتبتلع (٥).

---

(١) الخصائص اللغوية لراوية حفص ص١٠٧.

(٢) سورة الأعراف الآية (١١٧).

(٣) سورة طه (٦٩).

(٤) سورة الشعراء الآية (٤٥).

(٥) ينظر كتاب التجريد لبغية المريد في القراءات السبع ص٣٤٢، والمحرر الوجيز ٥٢/٤.

يقول الفخر الرازي: " أما قوله: (تلقف) أي: فإنك إذا ألقيتها فإنها تلقف ما صنعوا قراءة العامة (تلقف) بالجزم والتشديد أي فألقها تتلقفها، وقرأ ابن عامر (تلقف) بالتشديد وضم الفاء على معنى الحال أي ألقها متلقفة أو بالرفع على الاستئناف، وروى حفص عن عاصم بسكون اللام مع التخفيف أي تأخذ بفيها ابتلاعا بسرعة واللقف والتلقف جميعا يرجعان إلى هذا المعنى"(١)، " وقال: {تَلْقَفْ} على التأنيث، حملًا للكلام على المعنى؛ لأنه المراد بما في يمينه العصا "(٢).

قال الشاطبي: (٣) وَفِي الْكُلِّ تَلْقَفْ خِفُّ حَفْصٍ .....

لوحظ في هذه القراءة ما يلي:

١ . أن استعمال رواية حفص لظاهرة التخفيف أكثر من استعمالها لظاهرة التشديد؛ نظرا لتحضر أهل الحجاز، والتخفيف مظهر من مظاهر التخفيف والسهولة .

٢ . مورفيم تضعيف العين هنا أدى دورا كبيرا في إخراج الكثير من العناصر الدقيقة، فقراءة تضعيف العين توحي بنوع من القوة والمبالغة والتكرار؛ وهذا مناسب للموقف؛ إذ فيه حركة وسرعة وابتلاع في آن واحد وتصور لما تفعله حية سيدنا موسى . عليه السلام من لقف الحيات وابتلاعها واحدة تلو الأخرى؛ لذا " قرأ سعيد بن جبير (تَلْقَم) بالميم أي تبتلع كاللقمة"(٤).

(١) مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي (٦٠٦هـ)، ٢٢/ ٧٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.

(٢) التفسير البسيط ١٤/ ٤٥٩.

(٣) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ص٥٥ .

(٤) المحرر الوجيز ٤٣٩/٢ .

رابعا: تناوب الفتح والكسر في عين (فاعِل) في (العالِمين) من قوله تعالى: "إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ"[١].

قرأ حفص وحده: (لِلْعَالِمين) بكسر اللام، وقال: هذه الآيات لأهل العلم خاصة. وفتح الباقون اللام. قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ (للعَالَمينَ) فهم الإنس والجن، جمع عَالَم. ومن قرأ (لِلْعَالِمِينَ) فهو جمع العالِمِ خص أهل العلم بها. والقراءة بفتح اللام لتتابع القراء عليه[٢].

ويرجع التناوب بين الصوائت القصيرة(الفتحة، والكسر، والضمة) إلى وجود صلة قرابة صوتية بينها؛ حيث تتقارب عدد الذبذبات فيكون وقعها على الآذان واحدا في بعض الأحيان، هذا إلى جانب عدم استقرارها وقدرتها على التغير، فكان أن اختلفت اللغات السامية واللهجات العربية في تردد هذه الأصوات فيما بينها فما كان بالضم في لغة قد يكون بالكسر أو بالفتح في لغة أخرى[٣].

قال الشاطبي: [٤] لِلْعَالَمِينَ اكْسِرُوا عُلَا

يُلْحَظُ في هذه القراءة ما يلي:

أن حركة اللام تناوَبَهَا الفتح والكسر، ومعلوم أن حركة (الفونيم) في الكلمة الواحدة حينما يكون صويتا، أي: حركة مصاحبا للصوت الصامت مع تغير المعنى فإنه يُحدث ثراء للمعجم العربي لفظا ومعنى، وإذا لم يتغير المعنى يصبح ضربا من ضروب التيسير على المتكلمين باللغة[٥].

---

(١) سورة الروم، الآية رقم (٢٢).

(٢) معاني القراءات للأزهري ٢/ ٢٦٤.

(٣) ينظر في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد، ص ١٦١.

(٤) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ص٧٧.

(٥) اللهجات الموصوفة في المعاجم اللفظية أصواتا وبنية، ص ٥٠٤، أطروحة دكتوراه تقدم بها الباحث/ محمد عبد الحميد حويزي، إلى قسم أصول اللغة في كلية اللغة العربية بإيتاي البارود . فرع جامعة الأزهر؛ لنيل درجة العالمية الدكتوراه، عام٢٠١٧م، تحت إشراف الأستاذ الدكتور/ أبو السعود أحمد الفخراني، والأستاذ الدكتور/ محمد متولي منصور.

المبحث الثالث

التغيرات النحوية وأثرها في انفرادات حفص عن غيره

التوجيه النحوي للقراءات تُعرف به أَكثر الْمعَانِي وينجلي الْإِشْكَال فتظهر الْفَوَائِد وَيفهم الْخطاب وَتَصِح معرفَة حَقِيقَة المُرَاد[١]، وبه تُميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين[٢]، وفي معرفة هذا أيضا ما يوصل إلى مقصود الله . تعالى . ؛ لذا اعتمد عليه الفقهاء والمفسرون كثيرا، وقد عد ابن قتيبة الاختلاف في إعراب الكلمة من أهم وجوه الاختلاف في القراءات[٣].

وفي انفرادات حفص عن غيره من القراء السبعة أمثلة للتغير الواقع في التركيب النحوي، ولكنها ترد فيه برفق وعلى استحياء ظاهر، ولا تصل إلى درجة أمثلة التطور الدلالي مثلا، ومن هنا فقد عمد البحث في عرضه لانفرادات حفص من الوجهة النحوية على ما يلي:

أولا: التنوين وأثره في التركيب بالإثبات وبالترك:

أ . بالإثبات: ورد منه في مادة البحث ما يلي:

١ . "كلٍّ" من قوله تعالى: " قُلْنَا احْمِلْ فِيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَما آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ"[٤].

٢ . قوله تعالى: " فَاسْلُكْ فِيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ"[٥].

---

(١) مشكل إعراب القرآن ٦٣/١.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، ٣٠٩/٢، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

(٣) تأويل مشكل القرآن، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، ص٣١، تح/ إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.

(٤) سورة هود، الآية (٤٠).

(٥) سورة المؤمنون، الآية رقم (٢٧).

١ ، ٢ ـ (كُلٍّ):

قرأ حفص . وحده . (كل) فى الموضعين بالتنوين، والتنوين عوض عن المضاف إليه، أى من كل ذكر، وأنثى، و (زوجين) مفعول: (احْمِل) و (اسْلُك) و (اثْنَين) نعت (لِزَوْجَين) وفيه معنى التأكيد، كما قال تعالى: (قالَ اللَّهُ لا تَتَّخِذُوا إِلهَيْنِ اثْنَيْنِ) (١)، والتقدير: احمل فيها زوجين اثنين من كل شىء، ثم حذف ما أضيف إليه (كُلّ) فنون (كُلّ). وقرأ الباقون (كُلِّ) فى الموضعين أيضا بترك التنوين، وذلك على إضافة (كُلِ) إلى (زَوْجَين) والفعل عدّى إلى: (اثْنَيْن) وخفض (زَوْجَين) لإضافة كل إليهما، والتقدير: احمل فيها اثنين من كل زوجين، أى من كل صنفين"(٢).

قال الزجاج: " أي: من كل شيء، والزوج في كلام العرب واحدٌ ويجوز أن يكون معه واحد، والاثنان يقال لهما زَوْجَانِ يقول الرجل: على زوجان من الخفاف. وتقول: عِنْدي زوجان من الطير، وإنما تريد ذكر أو أنثى فقط. وتقرأ من كلِّ زوجين – على الإضافة – والمعنى واحد في الزَوْجين أضَفْتَ أم لم تضِفْ" (٣).

قال الشاطبي: (٤) وَمِنْ كُلِّ نَوّنْ مَعْ قَدْ اَفْلَحَ عَالِماً.

---

(١) سورة النحل، الآية رقم (٥١) .

(٢) المغني في توجيه القراءات العشر بالحواشي ٢/ ٢٤٤. وهو كما حذف المضاف إليه من قوله – ﷻ–: {وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا} [سورة البقرة:١٤٨] أي ولكل صاحب ملة قبلة هو موليها.

(٣) معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)،٣/ ٥١، تح/ عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

(٤) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ص٦٠ .

يُلْحَظُ في هذه القراءة ما يلي:

أن التنوين له أثر في التركيب، ففي حالة ترك التنوين كانت الكلمة التالية للكلمة المنونة مضافة إليها، أما التنوين فغيّر إعراب تلك الكلمة من الإضافة إلى النعت ؛ حيث لا يجتمع التنوين والإضافة .

ب ـ بالترك:

ورد منه في مادة البحث: (عِوَجًا قَيِّمًا) من قوله تعالى: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجا. قَيِّماً"(١).

(**عِوَجاً قَيِّماً**):

قرأ حفص . وحده . حال وصل (عِوَجًا) بـ (قَيِّمًا) بخلف عنه بالسكت على الألف المبدلة من تنوين (عِوَجًا) سكتة لطيفة من غير تنفس مقدار حركتين، وذلك دفعا لإيهام أن يكون (قَيِّمًا) نعتا لـ (عِوَجًا) فيفسد المعنى، لأن (قَيِّمًا) حال من (الكِتَاب) فهى من أوصافه. ويجوز أن يكون (قَيِّمًا) مفعولا لفعل محذوف تقديره: بل جعله قيما. وقرأ الباقون بعدم السكت، وهو الوجه الثانى (لِحَفْص) وذلك على الأصل، واعتمادا على أن التأمل فى معنى الآية قرينة على دفع الإيهام الذى عللنا به السكت (٢). قال الشاطبي: (٣)

وَسَكْتَةُ حَفْصٍ دُونَ قَطْعٍ لَطِيفَةٌ ... عَلَى أَلِفِ التَّنْوِينِ فِي عِوَجاً بَلَا

يُلحظ في هذه القراءة ما يلي:

١ . أن حجة حفص للوقف بالسكت على الألف المبدلة من التنوين في (عوجا)؛ أنه اختار أن يوضح للقارئ أن الوقف على (عوجا) وقف تام؛ لأن (قيما) ليس بتابع في إعرابه لـ (عوجا)؛ إنما هو منصوب بإضمار فعل تقديره (أنزله قيما). أو حال من الكتاب فيتوهم أن (قيما) ليس متصلا بـ (عوجا).

---

(١) سورة الكهف، الآيتان(١و٢) .

(٢) المغني في توجيه القراءات العشر بالحواشي ٢/ ٣٥٨.

(٣) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ص٦٦.

٢ . أن تأخير المفعول الصريح (الكِتَاب) الذي حقه التقديم على الجار والمجرور (عَلَى عَبْدِه)؛ ليصل بـ (عِوَجًا) إل الكتاب.

ثانيا: المنادى المضاف إلى ياء المتكلم بين التخفيف بالإدغام وبالحذف:

ورد منه في مادة البحث ما يلي:

١ . "يابني" من قوله تعالى: " قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ"(١).

٢ . قوله تعالى: " يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ"(٢).

٣ . قوله تعالى: " يَا بُنَيَّ إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ"(٣).

٤ . قوله تعالى: " قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ"(٤).

قرأ حفص وحده بفتح الياء في المواضع الأربعة، وقرأ البزي بسكون الياء في الموضع الأول من لقمان، وقرأ الباقون بكسر الياء في الثلاثة الباقية، فأما وجه من أسكن الياء، أنه حذف ياء الإضافة، على أصل حذفها فى النداء، ثم استثقل ياء مشدّدة مكسورة فحذف لام الفعل فبقيت ياء التصغير ساكنة. ووجه من شدّد الياء، وكسرها، أن الأصل فيه ثلاث ياءات: الأولى: ياء التصغير. والثانية: لام الفعل فى (ابن) لأن أصله (بنو) على وزن (فعل). والتصغير يردّ الأشياء إلى أصولها. والثالثة: ياء الإضافة التى يجب كسر ما قبلها، فأدغمت ياء التصغير فى الثانية التى هى لام الفعل، وكسرت لأجل ياء الإضافة، ثم حذفت ياء الإضافة لاجتماع ثلاث ياءات، وبقيت الكسرة تدل عليها. كما تقول: يا غلام، ويا صاحب، فتحذف الياء، وتبقى الكسرة لتدل عليها . ووجه من فتح الياء مشدّدة أنه لما أتى بالكلمة على أصلها بثلاث ياءات، استثقل

(١) سورة يوسف، الآية (٥) .

(٢) سورة لقمان، الآية (١٣) .

(٣) سورة لقمان، الآية (١٦) .

(٤) سورة الصافات، الآية رقم (١٠٢) .

اجتماع الياءات، والكسرات فأبدل الكسرة التى قبل ياء الإضافة فتحة، فانقلبت ياء الإضافة ألفا ثم حذفت(١).

" و(بني) تصغير (ابن) مضافا إلى ياء المتكلم. وتصغيره هنا تصغير شفقة بحيث يجعل كالصغير في كونه محل الرحمة والشفقة. فأصله (بنيو)، لأن أصل (ابن) (بنو)، فلما حذفوا منه الواو لثقلها في آخر كلمة ثلاثية نقص عن ثلاثة أحرف فعوضوه همزة وصل في أوله، ومهما عادت له الواو المحذوفة لزوال داعي الحذف طرحت همزة الوصل، ثم لما أريد إضافة المصغر إلى ياء المتكلم لزم كسر الواو ليصير (بنيوي)، فلما وقعت الواو بين عدوتيها الياءين قلبت ياء وأدغمت في ياء التصغير فصار (بنيي) بياءين في آخره أولاهما مشددة، ولما كان المنادى المضاف إلى ياء المتكلم يجوز حذف ياء المتكلم منه وإبقاء الكسرة صار (بُنَيَّ) – بكسر الياء – مشددة في قراءة الجمهور. وقرأه عاصم (بُنَـيَّ) بفتح ياء المتكلم المضاف إليها لأنها يجوز فتحها في النداء، وأصله (يا بنيي) بياءين أولاهما مكسورة مشددة وهي ياء التصغير مع لام الكلمة التي أصلها الواو ثم اتصلت بها ياء المتكلم وحذفت الياء الأصلية"(٢).

والإدغام: هو " اللفظ بالحرفين كالثاني مشددا، وفائدته تخفيف اللفظ لثقل النطق بحرفين متفقين في المخرج أو متقاربين"(٣)، ويقول عنه ابن جني: " قد ثبت أن الإدغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت"(٤)، والتشديد يعني تكرار صوت مماثل من أصوات الكلمة، وهو " سمة من سمات القبائل البدوية شرق الجزيرة ووسطها، وتتمركزها قبيلة تميم شهرة؛ وذلك لما في

(١) ينظر المغني في توجيه القراءات العشر بالحواشي ٢/ ٢٤٥و٢٤٦و٢٤٧ .
(٢) التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، ١١/ ٢٦٣، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .
(٣) مقدمات في علم القراءات ص١٢٩.
(٤) الخصائص١٤١/٢.

طبعها من جفاء وغلظة، وبهذا يتميز نطقهم بسلسلة من الأصوات القوية السريعة التي تطرق الآذان، وفيهم نزل قوله تعالى[١]: (إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ)، ودعاهم القرآن إلى خفض الصوت في قوله:[٢] (وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ)"[٣].

أما التخفيف بالحذف أي حذف أحد الأصوات المماثلة فقد لجأت إليه بعض القبائل العربية بغرض التخفيف والسهولة في النطق، وقد أكد الدرس الصوتي الحديث على أن الحذف يرجع إلى حرص اللغة على مبدأ درء التوالي المكروه[٤]. ويكثر الحذف في النداء كما يقول ابن خالويه[٥].

والإدغام لغة تميم ، والفك لغة الحجاز، كما قال بدر الدين الزركشي: " فَإِنَّ الإدغام في المجزوم والاسم المضاعف لغة تَمِيمٍ وَلِهَذَا قَلَّ وَالْفَكُّ لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ وَلِهَذَا كَثُرَ "[٦].

يقول الزجاج: "الكسر أجود القراءة أعني كسر الياء، ويجوز كسرها وفتحها من جهتين، إحداهما أن الأصل يا بُنَيي، والياء تحذف في النداء، أعني ياء الإضافة، وتبقى الكسرة تدل عليها، ويجوز أن تحذَفَ الياء لسكون الراء منَ ارْكبْ، وتقَرُّ في الكتاب على ما هي في اللفظ. والفتح من جهتين، الأصل يا بُنيَّا فتبدل الألف من ياء الإضافة. العرب تقول: يا غلاما أقبل، ثم تحذف الألف لسكونها وسكون الراء. ويقَرُّ في الكتاب على حذفها في اللفظ ويجوز أن

---

(١) سورة الحجرات، الآية (٤) .

(٢) سورة الحجرات، الآية (١٩) .

(٣) الخصائص اللغوية لرواية حفص ص ٧٠ .

(٤) من وظائف الصوت اللغوي، د/ أحمد كشك، ص١٦، ط١، ١٩٨٣م . والحذف في (يا بني) حصل في لام الفعل وياء الإضافة في قراءة من قرأه بالإسكان .

(٥) الحجة في القراءات السبع ص١٩٢.

(٦) البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ)،١/ ٢٨٥، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١٩٥٧،١م.

تحذف ألف النداء كما تحذف ياء الإضافة، وإنما حذفت ياء الإضافة وألف الإضافة في النداء كما يحْذَفُ التنوين، لأن ياء الإضافة زيادة في الاسم كما أن التنوين زيادة فيه، ويجوز وجه آخر لم يقرأ به وهو إثبات الياء، يا بُنَيِّي، وهذه تَثْقُل لاجتماع الياءات"[١].

قال الشاطبي:[٢] ..... وَفَتْحُ يَا ... بُنَيَّ هُنَا نَصٌّ وَفِي الْكُلِّ عُوِّلَا

وَآخِرُ لُقْمَانٍ يُوَالِيهِ أَحْمَدُ ... وَسَكَّنَهُ زَاكٍ وَشَيْخُهُ الأَوَّلَا

يُلْحَظ في هذه القراءة ما يلي:

أن جل الظواهر التي احتضنتها رواية حفص كانت لأهل الحجاز، ولا ريب فهي رواية حجازية في الأساس؛ " لأن قراءة حفص حجازية استنادا إلى السند المتواتر. وربما يُعين هذا على تفسير مقولة سيدنا عثمان: (إذا اختلفتم في شيء فاكتبوه بلسان قريش؛ فإنه نزل بلسانهم)[٣].

ثالثا: بنية الزمن الماضي وأثر اختلاف ضبطها في التركيب:

ورد منه في مادة البحث: (قال) من قوله تعالى: "قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ"[٤]،

" قرأ حفص(قال) بفتح القاف، وإثبات ألف بعدها، وفتح اللام، على أنه فعل ماض مسند إلى ضمير الرسول محمد . ﷺ المتقدم ذكره فى قوله تعالى: (وَما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ)[٥]، وهو إخبار من الله تعالى عما قاله الرسول عليه الصلاة والسلام للمعرضين عن دعوته. وقرأ الباقون (قُلْ) بضم القاف، وحذف الألف، وإسكان اللام على أنه فعل أمر من الله تعالى لنبيه ليجيب به المعرضين عن دعوته "[٦].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٥٤.

(٢) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ص٦١ .

(٣) الخصائص اللغوية لرواية حفص ص ٩٠ .

(٤) سورة الأنبياء، الآية (١١٢) .

(٥) سورة الأنبياء، الآية رقم (١٠٧) .

(٦) المغني في توجيه القراءات العشر بالحواشي ٣/ ٤٥.

يلحظ في هذه القراءة ما يلي:

أن قراءة حفص بالماض (قال) تزيد المعنى توكيدا؛ لأن الفاعل غائب؛ كما أن الأسلوب أسلوب خبري.

رابعا: النصب بعامل مقدر وأثر ذلك في التركيب:

ورد منه في مادة البحث ما يلي:

(والخامسةَ) من قوله تعالى: "وَالْخامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْها إِنْ كانَ مِنَ الصَّادِقِينَ"[(١)]:

قرأ حفص وحده (وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ) نصبًا. وقرأ الباقون (وَالْخَامِسَةُ) بالرفع. من نَصبَ (الخامسةَ) فعلى أنها صفة لمفعول مطلق محذوف، والمفعول المطلق منصوب لفعل محذوف دل عليه الكلام والتقدير: ويشهد الشهادة الخامسة.

وقَرَأَ الباقون (والخامسةُ) برفع التاء على أنها مبتدأ وما بعدها خبر، أو بالعطف على قوله: (فشَهادَةُ أحدِهم أربعُ). وقال الفراء: الخامسة في الآيتين مرفوعتان بما بعدهما من (أنَّ) و (أنَّ) ، ولو نصبتهما على وقوع الفعل كان صوابًا، كأنك قلت: وليشهد الخامسةَ بأنَّ لعنة الله[(٢)]. قال الشاطبي:[(٣)] وَغَيْرُ الْحَفْصِ خَامِسَةُ الأَخِيْرُ

يلحظ في هذه القراءة:

١ . أفصحت دلالة النصب على أن الجملة فعلية نصبت بإضمار فعل؛ بينما أفصحت دلالة الرفع على أن الجملية اسمية.

٢ . الفتح هنا أخف من الضم، ولا غرو فهو سمة لأهل الحجاز، كما أنه مظهر من مظاهر رواية حفص؛ بل من أهمها.

---

(١) سورة النور، الآية (٩) .

(٢) ينظر معاني القراءات للأزهري٢/ ٢٠٣، والمغني في توجيه القراءات العشر بالحواشي ٣/ ٧٢ .

(٣) سورة النور، الآية رقم (٥٢).

خامسا: تنوع الحركة الإعرابية وأثرها في التركيب:

ورد منه في مادة البحث ما يلي:

(فأطلع) من قوله تعالى: " فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى"[1]

" قرأ حفص وحده (فَأَطَّلِعَ) نصبًا – وقرأ الباقون (فَأَطَّلِعُ) رفعًا. قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ (فَأَطَّلِعُ) بالرفع عطفه على قوله: (لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ فَأَطَّلِعُ)، وهو وجه القراءة. ومن نصب (فَأَطَّلِعَ) جعله جوابًا لـ (لَعَلِّي)، وأنشد الفراء لبعض العرب:

علَّ صُروفِ الدَّهْرِ أَو دُولاتِها ... تُدِيلُنا اللَّمَّةَ من لَمّاتِها

فتَسْتَرِيحَ النَّفْسُ من زَفْراتِها .

فنصب على الجواب لـ (علَّ) ، وعَلَّ، ولَعَلَّ معناهما واحد" [2].

وعلة النصب أن الفاء وقعت في جواب الترجي، وقد ذكر العلماء أن (لعل) في الترجي أخت (ليت) في التمني، غير أن النحويين لم يجمعوا على هذا السبب للنصب، إنما أجازه الكوفيون، واحتجوا بهذه القراءة، ولعل هذا مما يدفع أن يوصف المنهج الكوفي بأنه منهج وصفي؛ حيث لم يرفضوا قراءة متواترة، بل كانوا أشد احتراما للقراءات [3] . قال الشاطبي: [4]

فَأَطَّلِعَ ارْفَعْ غَيْرَ حَفْصٍ وَقَلْبِ نَوْ ... وِنُوا مِنْ حَمِيدٍ أَدْخِلُوا نَفَرٌ صِلَا

يلحظ فيما سبق: أن كل الاختلافات التي حوتها رواية حفص هي في الحقيقة لهجات مستعملة لدى الحجازيين، والأمر فيه سعة، والرواية حجازية في أساسها، والقراءات مقبولة، ولا يجوز تفضيل واحدة على الأخرى، ولا ردها.

---

(١) سورة غافر، الآية (٣٧) .

(٢) معاني القراءات للأزهري ٢/ ٣٤٦و٣٤٧ .

(٣) ينظر الخصائص اللغوية لراوية حفص ص١٢٢، بتصرف.

(٤) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ص٨١ .

المبحث الرابع

التغيرات الدلالية وأثرها في انفرادات حفص عن غيره

في أمثلة التغير الدلالي عموما يميز العلماء بين سببين لهذا التغير، الأول منها متعمد مقصود، والثاني عفوي لا شعوري، أما النوع الأول فكالمصطلحات العلمية التي تُنتَقَلُ فيها الألفاظ عن معانيها اللغوية إلى معان علمية باتفاق وتعمد من متخصصين. أما النوع الثاني، فهو يتم في كل لغة، وفي كل بيئة، ثم لا يُفطن إليه إلا بعد المقارنة بين عصور اللغة، وتغيرات هذا النوع هي موضع عناية اللغوي ومحل اهتمامه(١).

المطلب الأول: اختلاف الصوائت في أنماط الجملة (الاسمية، والاسمية المنسوخة، والفعلية البسيطة):

أولا: اختلاف الصوائت من خلال أنماط الجملة الاسمية المكونة من مبتدأ وخبر:

ورد منه في مادة البحث ما يلي:

١ . قوله تعالى: "**يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّما بَغْيُكُمْ عَلى أَنْفُسِكُمْ مَتاعَ الْحَياةِ الدُّنْيا**"(٢).

٢ . قوله تعالى : "**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرامِ الَّذِي جَعَلْناهُ لِلنَّاسِ سَواءً الْعاكِفُ فِيهِ وَالْباد**"(٣).

٣ . وقوله تعالى: "**نَزَّاعَةً لِلشَّوى**"(٤).

عند تناولنا لهذه الجملة لا ننظر إلى كونها مرتبة على الأصل من مبتدأ وخبر، بل ننظر إلى أي تغيير حادث في أي جزء من أجزائها.

---

(١) ينظر التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص١٨٩، بتصرف، ودلالة الألفاظ، د/ إبراهيم أنيس ص١٣٤، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٤، ١٩٨٠م.

(٢) سورة يونس، آية (٢٣) .

(٣) سورة الحج، آية (٢٥) .

(٤) سورة المعارج، آية (١٦)

١ ـ (مَتَاع):

قرأ حفص وحده (مَتَاعَ الحَيَاةِ الدُّنيَا) بنصب العين، وقرأ برفعها من بقي . ونصب العين على أنه مفعول به (بَغْيُكُم)، أي يبغون متاع الحياة الدنيا، أو يكون مصدرا عمل فيه الفعل دل عليه قوله: (إِنَّمَا بَغْيُكُم عَلَى أَنفُسِكُم) تقديره: تمتعوا متاع الحياة الدنيا، ورفع العين على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره: ذلك متاع، أو خبر لقوله (بغيكم)[١].

ويقول ابن خالويه: "فلمن رفع وجهان: أحدهما: بالخبر لقوله: (إنّما بغيكم) متاع الحياة. والآخر: أن يجعل تمام الكلام عند قوله: (على أنفسكم)، ثمّ يرفع ما بعده بإضمار (هو) كما قال: بِشَرٍّ مِنْ ذلِكُمُ النَّارُ، أي هي النار. والحجة لمن نصب: أنه أراد: الحال، ونوى بالإضافة الانفصال، أو القطع من تمام الكلام"[٢]، "وقيل على أنَّه مفعولٌ له أي لأجل متاعِ الحياة الدنيا"[٣].

وذكر الإمام الشوكاني أن النصب في (متاعَ) على أربعة أوجه، هي:

١ . ظرف زمان، أي زمان متاع الحياة الدنيا. ٢ . مفعول لأجله، أي: لأجل متاع الحياة الدنيا. ٣ . منصوبة بنزع الخافض، أي: كمتاع الحياة الدنيا .

٤ . أو على الحال على أنه مصدر، والتقدير: أي ممتعين[٤].

وذكر الفراء أن الرفع في (متاعُ) على وجهين، هما:

١. أن تعرب مبتدأ، والتقدير: ذلك متاع.

---

(١) كتاب التجريد لبغية المريد في القراءات السبع ص٣٧٢و٣٧٣ .

(٢) الحجة لابن خالويه، ص١٨١.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي(ت٩٨٢هـ) ، ٤/ ١٣٥، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

(٤) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، ٢/ ٦٣٠، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ.

٢ . أو خبر مبتدأ وهو وجه الكلام[١]. وقال الشوكاني: " ارتفاع متاع على أنه خبر ثان وقيل على أنه خبر لمبتدأ محذوف: أي هو متاع"[٢]، وجعل العكبري متاع خبر بغيكم وعلى أنفسكم صلته[٣].

قال الشاطبي [٤]: ..... مَتَاعَ سِوَى حَفْصٍ بِرَفْعٍ تَحَمَّلاَ

٢ ـ (سَوَاءً):

"قرأ حفص وحده (سَوَاءً العَاكِفُ فِيهِ) بالنصب. وقرأ الباقون (سواءٌ) رفعًا. قال أبو منصور: من نصب (سَوَاءً) فعلى إضمار (جعلناه سَوَاء) . ويرتفع (العاكف فيه والباد) بمعنى: سَوَاء، كما تقول: رأيت زيدًا قائمًا أبوه فأتبعت (قائما) (زيدًا) ، فهو في المعنى مرافع لقولك (أبوه) . وهذا يسمى (التضمين) عند بعض أهل النحو. وَمَنْ قَرَأَ (سواء) هو وقف التمام (الذى جعلناه للناس)، ومعنى (سواء العاكفُ) . فـ (سواء) مرفوع بالابتداء ومرافعه (العاكفُ) ، وإنما اختير الرفع في (سواء العاكف فيه والباد) أي: سواء في تفصيله وإقامة المناسك العاكف فيه، أي: المقيم بالحرم، والنازع إليه من الآفاق. وأخبرني المنذري عن اليزيدي عن أبي زيد في قوله (سَوَاءً العَاكِفُ) قال: من أوقع عليه (جَعَلنا) نَصبَهُ، ويجوز رفعه، ومن ابتدأ لم يكن إلا رفعًا. قال والعرب تقول: مررت برجُل سواءٍ عليه الخيرُ والشرُّ، وسواءٌ عليه الخيرُ والشرُّ. كلٌّ تقوله العرب"[٥].

---

(١) معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى الفراء (ت٢٠٧هـ)، ١/ ٤٦١، تح/ أحمد النجاتي ومحمد النجار وعبد الفتاح الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١، بدون تاريخ.

(٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ٢/ ٦٣٠.

(٣) التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري (ت٦١٦هـ)، ٢/٦٧٠، تح/ علي البجاوي، دار عيسى البابي الحلبي، بدون طبعة وبدون تاريخ.

(٤) متن الشاطبية ص٥٩.

(٥) معاني القراءات للأزهري ٢/ ١٧٩، والنشر ٢/٣٢٦.

وفي حجة القراءات: " قَرَأَ حَفْص {سَوَاء العاكف فِيهِ} نصبا جعله مَفْعُولا ثَانِيًا من قَوْله {جَعَلْنَاهُ للنَّاس سَوَاء} أَي مستويا كَمَا قَالَ {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبيا} و {العاكف} يرْتَفع بِفِعْلِهِ فِي هَذِه الْقِرَاءَة أَي اسْتَوَى العاكف فِيهِ والباد وَقَرَأَ الْبَاقُونَ {سَوَاء} بِالرَّفْع على الِابْتِدَاء والعاكف خَبره"(١).

قال الشاطبي:(٢) ..... وَرَفْعَ سَوَاءً غَيْرُ حَفْصٍ تَنَخَّلاَ

وقد ذكر الفراء أن من نصب (سواءً) أوقع عليه (جعلناه)(٣)، وظاهر التلاوة أن نصب (سواءً) على أنها وقعت مفعولا ثانيا من قوله: (جعلناه للناس سواء)، أي مستويا، ورفع (العاكفُ) بعده؛ لأنه مصدر في معنى اسم الفاعل العامل.

وذكر الزجاج والطبري أن (سواءً) منصوبة على الحال من المضمر في (للناس) المرتفع بالظرف، ويكون الظرف عاملا في الحال؛ لأنه هو العامل في المضمر؛ لأنه صاحب الحال(٤).

وعلى قراءة الجمهور (سواءٌ العاكفُ) تعرب مبتدأ وخبرا، لا فرق في ذلك بين أن تُجعل (سواءٌ) مبيتدأ مرفوعا (والعاكفُ) خبرا مرفوعا، أو تُجعل (سواءٌ) خبرا مقدما (والعاكفُ) مبتدأ مؤخرا، ففي كل الحكم الرفع(٥)، والمعنى على كل: يستوي في سكنى مكة المقيم بها والنازع إليها من أي فج عميق، ويستوي في

(١) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص٤٧٥.
(٢) حرز الأماني ص١٢٠.
(٣) ينظر معاني القرآن للفراء٢/٢٢٢.
(٤) ينظر معاني القرآن للزجاج٢/٢٢١، وجامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، ٦/٤٨٦.، تح/ أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م.
(٥) ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٤٢١.

إقامة المناسك في الحرم العاكف والمقيم بالحرم والنازع إليه من الآفاق، وليس أحدهما أحق من الآخر[١].

٣ ـ (نَزَّاعَةً):

قرأ حفص وحده (نزّاعة) بالنصب، على الحال من (لظى) وهى حال مؤكدة لأن (لظى) وهى النار الشديدة اللهب، لا تكون إلا نزاعة (للشوى) الذى هو جلدة الرأس . والعامل فى (نزّاعة) ما دلّ عليه الكلام من معنى (التلظى)، وقيل: إنّ (نزّاعة) منصوب على الاختصاص. وقيل: معنى (نزاعة للشوى) أنها تبرى اللحم، والجلد عن العظم حتى لا تترك فيه شيئا. وقرأ الباقون (نزّاعة) بالرفع، خبر ثان لإن من قوله تعالى: (كلا إنها لظى)، أو خبر لمبتدإ محذوف، أى وهى نزّاعة للشوى"[٢].

قال الشاطبي: [٣] وَنَزَّاعَةً فَارْفعْ سِوى حَفْصِهِمْ ....

تعددت الأوجه الإعرابية على رواية حفص بالنصب، فقيل إنها منصوبة على الحال[٤]، أو بفعل مضمر، تقديره: أعنيها نزاعة للشوى[٥]، أو على معنى أنها تتلظى نزاعة[٦]، أو على الذم[٧] .

كما تعددت الأوجه الإعرابية على رواية الجمهور بالرفع، فقيل إنها مرفوعة على اعتبار (نزاعة) خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هي نزاعة، أو على أنها بدل

(١) ينظر الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ) ١٢/ ٣٢، تح/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.

(٢) المغني في توجيه القراءات العشر بالحواشي ٣/ ٣١٨، والنشر ٢/٣٩٠.

(٣) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص ٨٧ .

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون١٠/ ٤٥٧.

(٥) الحجة للقراء السبعة ٦/ ٣٢٠.

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ٢٢١.

(٧) نفسه.

من لظى، أو على أنها خبر إن[1]، أو على الذم بإضمار هي، أي هي نزاعة[2].

لوحظ في هذه القراءات الثلاث ما يلي:

١. في القراءة الأولى (متاع) رواية الجمهور بالرفع على أنها خبر (لبغيكم) هو الوجه الأولى؛ لشبه إجماع العلماء على ذلك.

٢. أن ختلاف الصوائت بين القراءات كان سببا في تعدد الأوجه الإعرابية، مما أدى إلى ثراء الدلالة، وإخراج المعانى الكامنة والباطنة وتعددها أحيانا.

ثانيا: اختلاف الصوائت من خلال أنماط الجملة الاسمية المنسوخة:

ورد منه في مادة البحث ما يلي:

١ . (كَيْدِ) ، من قوله تعالى: " ذٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكافِرِينَ "[3].

٢ . (إِنْ هَذَانِ) من قوله تعالى: " قالُوا إِنْ هذانِ لَساحِرانِ"[4].

٣ . (أَمْرِهِ) من قوله تعالى: " إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً"[5].

الحديث في الجملة الاسمية هنا سيكون مقتصرا على الحرف (إن) المشبهة للفعل في نصبها للأفعال، والتي تدخل على الجمل فتُحدِثُ تغييرات معينة، وما في ذلك من مادة البحث ما يلي:

١ ـ (كيد):

قرأ حفص وحده (مُوْهِنُ كَيْدِ) بسكون الواو وتخفيف الهاء من غير تنوين من (أَوْهَنَ) مثل (مُخْرِج) من (أَخْرَج)، وكسر (كيدِ) فعلى جعله مضافا إليه لمُوْهِنُ، رغبة في التخفيف والإضافة، أو أنه أراد ما ثبت ومضى من الزّمان.

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٢٤٠.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ٢٢١.

(٣) سورة الأنفال، الآية (١٨) .

(٤) سورة طه، الآية (٦٣) .

(٥) سورة الطلاق، الآية (٣) .

وقرأ ورش: {مُوَهِّنٌ كَيْدَ} بفتح الواو وتشديد الهاء منونة، على أنه اسم فاعل من وهّنَ يوهّن توهينا، ونصب {كَيْدَ} لأنه مفعول به لاسم الفاعل. وقرأ الباقون " مُوْهِنٌ كَيْدَ " بالتنوين ونصب كيد، على أنه اسم فاعل من (أَوْهَنَ) عاملا عمل الفعل مع كونه مجردا من (أل)؛ ولكنه خبر لمبتدأ؛ لذا نصب ما بعده على أنه مفعول به، وهو الأصل في اسم الفاعل إذا أريد به الاستقبال أو الحال ونصب به كيد(١).

لوحظ في هذه القراءة ما يلي:

قراءة حفص كانت رغبة في الإضافة، وقراءة (مُوْهِنٌ كَيْدَ) رغبة في تركها، وقراءة (مُوَهِّنٌ كَيْدَ)؛ رغبة في تأكيد المعنى لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى؛ لذا فجميعها تحمل معنى متقاربا، وإن اختلفت العناصر المشكلة لهذا المعنى في الظاهر، أي أن الله هو المضعف كيد الماكرين.

٢ ـ ﴿قالُوا إِنْ هذانِ لَساحِرانِ﴾:

وفي قراءة (إنَّ هذان لساحران) أوجه أولها: أن إن بمعنى نعم، وهذان مبتدأ، ولساحران خبره، الثاني: أن (إنّ) حرف توكيد ونصب واسمها ضمير الشأن فيها وجملة (هذان لساحران) خبرهما، الثالث: أن (هذان) اسمها على لغة من ألزم المثنى الألف، واختاره أبو حيان وهو مذهب سيبويه، وذكر القرطبي: أن هذه لغة الحارث بن كعب، وزبيد، وخثعم، وكنانة بن زيد، ومن قرأ (إن هذان لساحران) جعل (إن) مخففة من الثقيلة و(هذان) مبتدأ و (لساحران) خبره واللام للفرق بين النافية والمخففة على رأي البصريين، ومن قرأ (إن هذين لساحران) بالياء: جعل (هذين اسم إن) و(لساحران) خبرها، وذلك أن (هذين) رسم بغير ألف ولا ياء وعلى هذا فإنه قد تأتي القراءة مخالفة للرسم لكنها صحيحة متواترة، ومن ثم فلا يلتفت لطعن طاعن(٢).

---

(١) ينظر الحجة لابن خالويه ص١٧٠، والقراءات روايتا ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة، ص٣١١.

(٢) كتاب التجريد ص ٤٥٧ .

"وقراءة حفص بـ (إن) مكسورة ساكنة، و(إنْ) هذه إذا خففت بطل عملها عند الكوفيين، ويجوز الإعمال عند البصريين والإهمال أكثر، وتدخل اللام على خبرها فرقا بينها وبين (إن) النافية؛ ولذا نرى أن الإهمال هو اللغة الفصحى، وأن الإعمال لغة فصيحة، وعلى اللغة الفصحى جاءت قراءة حفص"(١).

يقول مكي بن أبي طالب مرجحا هذه القراءة : "والذي خفف اجتمع له موافقة الخط وصحة الإعراب"(٢)، ويقول القرطبي في الجامع: " وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ سَلِمَتْ مِنْ مُخَالَفَةِ الْمُصْحَفِ وَمِنْ فَسَادِ الْإِعْرَابِ، وَيَكُونُ مَعْنَاهَا مَا هَذَانَ إِلَّا سَاحِرَانِ."(٣)، وقد وصفها البنا الدمياطي بأنها أوضح القراءات، يقول: " وقرأ حفص كذلك إلا أنه خفف نون هذان، وافقه ابن محيصن وهاتان القراءتان أوضح القراءات في هذه الآية: معنى ولفظا وخطا"(٤).

وقال الفراء في توجيه قوله تعالى: {إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ}: " قراءتنا بتشديد (إنّ) وبالألف ... على لغة بني الحارث بن كعب يجعلون الاثنين في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالألف. وأنشدني رجل من الأسْد عنهم، يريد بني الحارث:

فأطرق إطراقَ الشُّجاع ولو يرى ... مَسَاغًا لِناباه الشُّجاعُ لصَمَّما

قال: وما رأيت أفصح من هذا الأسْديّ. وحكى هذا الرجل عنهم: هذا خطّ يدا أخي بعينه. وذلك – وإن كان قليلاً – أقيس، لأن العرب قالوا: مسلمون فجعلوا الواو تابعة للضمة، لأن الواو لا تعرب، ثم قالوا: رأيت المسلمين، فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم، فلما رأوا أن الياء من الاثنين لا يمكنهم كسر

(١) الخصائص اللغوية لراوية حفص ص١٥٩.
(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي بن أبي طالب ٢/٩٩، تح/ محي الدين رمضان، ط ١٩٧٤م.
(٣) تفسير القرطبي ١١/ ٢١٦.
(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب ٢/٩٩.

ما قبلها، وثبت مفتوحاً، تركوا الألف تتبعه، فقالوا: رجلان في كل حال . وينتسب بنو الحارث بن كعب إلى مِذْحَج، ودخل فيهم بطون من الأزد، وكانت لهم الرئاسة. وعدهم بعض علماء اللغة والنسب من الأزد، وكما عزيت هذه اللغة إلى بني الحارث بن كعب فقد عزيت كذلك إلى خَثْعَم وزُبيد وعُذْرة ومُراد"[1] .

قال الشاطبي:[2] وَهذَيْنِ فِي هذَانِ حَجَّ وَثِقْلُهُ ... دَناَ.

لوحظ في هذه القراءة ما يلي:

أن الصوائت هنا قامت بإخراج المعاني الباطنة في القراءتين، وتعتبر هذه القراءة من أروع الأمثلة التي تبين الدور الكبير الذي تقوم به الصوائت في إبراز المعاني الدقيقة غير الظاهرة من خلال توضيح الفروق الدقيقة بين المعانى في الروايتين.

٣ ـ (أَمْرِه):

قرأ حفص وحده (بَالِغُ أَمْرِهِ)، وقرأ الباقون (بَالِغٌ أَمْرَهُ)، فمن قرأ (بَالِغُ أَمْرِهِ) بالكسر فعلى إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله، والمعنى: يقضي ما يريد، أو إن الله بالغ ما يريد، ومن نَوَّن نصب (أَمْرَه) ببالغ؛ لأنه بمعنى الاستقبال، وهذا كقولك: فُلاَن ضَارِبُ زَيْدٍ، وضَارِبٌ زيْدًا، والمعنى: أي يبلغ ما يريده عز وجل ولا يفوته مراد، أو سيبلغ أمره فيما يريده منكم[3].

(١) الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث، لأحمد بن سعيد قشاش ص٤٦٨و٤٧٠، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة (٣٤) العدد (١١٧) ٢٠٠٢م .

(٢) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ص٦٩.

(٣) معاني القراءات للأزهري ٣/ ٧٥، وزاد المسير في علم التفسير ٤/ ٢٩٨، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ١٨٤، ومشكل إعراب القرآن، ٢/٧٤٠، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمود الألوسي (ت١٢٧٠هـ)، ١٤/ ٣٣١، تح/ علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ، والحجة للقراء السبعة ٦/ ٣٠٠.

لوحظ في هاتين القراءتين ما يلي:

١ . المعنى على القراءتين واحد، لا اختلاف بينهما، يقول ابن الجوزي مؤكدا هذا الكلام: " وَالْمَعْنَى عَلَى الْقِرَاءَةِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ: أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَالِغٌ مَا يُرِيدُهُ مِنَ الْأَمْرِ، لَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ، وَلَا يعجزه مطلوب، وعلى القراءة الثالثة: أَنَّ اللَّهَ نَافِذٌ أَمْرُهُ لَا يَرُدُّهُ شَيْءٌ"(١).

٢ . أن اللفظين على زنة اسم الفاعل " واسم الفاعل إذا نُوّن أفاد دلالة الحال واستقبال ، وإذا لم ينون اختصت دلالته بالماضي، وقد لا ينون مع إفادته للاستقبال، إذ يحذف التنوين استخفافا، وهو كثير في كلام العرب ، وحذفه حسن"(٢).

٣ . أنهما مضافين إلى معرفة، واسم الفاعل هنا دلالته الماضي، وحذف التنوين على رواية حفص إنما جاء للإضافة، " ولا يجتمع التنوين والإضافة، والتنوين علم التنكير، والإضافة موضوعة للتعريف، وثمة مضاف إلى معرفة ومضاف إلى نكرة، والمضاف إلى المعرفة معرفة، والمضاف إلى النكرة نكرة، غير أنه أفاد من الإضافة معني التخصيص"(٣).

ثالثا: اختلاف الصوائت من خلال أنماط الجملة الفعلية البسيطة:

ورد منه في مادة البحث ما يلي:

" مَعْذِرَةً " في قوله تعالى: " وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِيداً قالُوا مَعْذِرَةً إِلى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ"(٤).

الجملة الفعلية تتكون من فعل (مسند) وفاعل (مسند إليه)، والاختلاف الذي سنتناوله هنا نظرا للصائت في كلمة (معذرة) أثر فيها الركن الأول (الفعل . المسند).

---

(١) فتح القدير، ٥/٢٨٩.

(٢) الخصائص اللغوية لراوية حفص، ص١٤٢.

(٣) نفسه.

(٤) سورة الأعراف، الآية (١٦٤) .

قرأ حفص وحده (معذرة) بنصب التاء، على أنه مفعول لأجله أو على المصدرية، والناصب له فعل من لفظه تقديره: نعتذر معذرةً، أو يعتذرون معذرة، كأنه لما قيل لهم: لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا: نعتذر من فعلهم اعتذارا إلى ربكم، قال الفراء: وقوله: قالُوا مَعْذِرَةً: إعذارًا فعلنا ذَلِكَ، وأكثر كلام العرب أن ينصبوا المعذرة [١].

التقادير جعلت الكلمة مفعولا مطلقا، والأحرى أنها مفعول لأجله. وذكر السمين الحلبي أن النصب في (معذرة) جاء مفعولا به لقالوا، لأن المعذرة تتضمن كلاما[٢].

وقرأ الباقون (معذرة) برفع التاء، على أنه خبر لمبتدإ محذوف دل عليه الكلام، والتقدير: موعظتنا معذرة، كأنه لما قيل لهم: لم تعظون قوما الله مهلكهم الخ قالوا: موعظتنا معذرة لهم . واعلم أنه يجوز حذف كل من المبتدإ والخبر إذا دلّ عليه دليل. قال ابن مالك:

وحذف ما يعلم جائز كما :: تقول زيد بعد من عندكما

وفي جواب كيف زيد قل دنف :: فزيد استغنى عنه إذ عرف [٣]

فهم "لم يريدوا أن يعتذروا اعتذارا مستأنفا من أمر ليموا عليه، ولكنّهم قيل لهم: لم تعظون قوما؟ فقالوا: معذرة. أي: موعظتنا معذرة إلى ربكم"[٤]. واعْتَذَرَ من ذَنبه وتَعَذَّرَ: تنصل[٥].

(١) معاني القرآن، للفراء ٣٩٨/١، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٢/ ٣٨٦.
(٢) الدر المصون ٥/ ٤٩٥.
(٣) المغني في توجيه القراءات العشر بالحواشي ٢/ ١٦٨.
(٤) الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، ٩٨/٤، تح/ بدر الدين قهوجي، وبشير جويجابي، دار المأمون للتراث، دمشق ، ط٢، ١٩٩٣م.
(٥) المحكم والمحيط الأعظم، لعي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ)، ٢/ ٧١ (ع ر ذ)، تح/ عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

قال الشاطبي:[1] وَمَعْذِرَةً رَفْعٌ سِوَى حَفْصِهِمْ تَلَا

لوحظ في هذه القراءة ما يلي:

أن الصائت في القراءتين أدى بدوره إلى توضيح صورة الاختلاف الدقيق في الدلالة بين الروايتين، أوبمعنى آخر: لقد أثر الصائت في القراءتين على المعنى من خلال تقدير هذه الأوجه الإعرابية.

المطلب الثاني: أثر اختلاف المورفيمات[2] في انفرادات حفص عن غيره:

أولا: اختلاف مورفيمات الخطاب والغيبة:

المورفيم المقيد [3] الدال على الحدث والزمن قد يؤدي وظيفة نحوية كالإسناد، وهذا الإسناد يختلف بحسب الخطاب أو الغيبة، وهذا النوع من المورفيمات نبينه هنا من خلال الجملة الفعلية المصدرة بفعل مضارع مبدوء بالياء أو التاء أو النون.

---

(١) حرز الأماني ص٥٦.

(٢) المورفيم اصطلاح تركيبي بنائي، لا يعالج علاجا ذهنيا غير شكلي، إنه ليس عنصرًا صرفيًّا، ولكنه وحدة صرفية في نظام من المورفيمات المتكاملة الوظيفية، وكل نظام من المورفيات، له علاقة بنظام الأبواب، لا يمكن في اللغة العربية أن يعبر عنها، كالتعبير عن علاقة واحد إلى واحد، أي أنه لا يلزم أن يقابل كل باب في نظام الأبواب، مورفيم في نظام المورفيمات، وربما كان ذلك ممكنا في اللغة التركية مثلا، وكل كلمة طائفة من المورفيمات المتراصة، أي طائفة من الوحدات من نظام مورفيمي، لا يمكن دائما أن نعبر عنه علامات وعناصر صرفية. مناهج البحث في اللغة، لتمام حسان، ص١٧٢، مكتبة الأنجلو المصرية، بدون طبعة وبدون تاريخ. ويراجع أسس علم اللغة، لماريوباي، ص٩٩ وما بعدها، ترجمة/ أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط٨، ١٩٩٨م.

(٣) هو الذي لا يستخدم إلا متصلا بغيره من الوحدات؛ مثل: التاء في فهمَتْ، والألف والنون في محمدان، والواو والنون في محمدون أما المورفيم الحر فهي التي لا تستعمل إلا منفصلا؛ مثل الضمائر أنا، أنت... ينظر أسس علم اللغة، ص١٠٢.

أ ـ الاختلاف في مورفيم الخطاب:

ورد منه في مادة البحث ما يلي:

قوله تعالى: "فَما تَسْتَطِيعُونَ صَرْفاً وَلا نَصْراً "[١]:

اختلف حفص مع باقي القراء في الفعل المضارع " يستطيعون"، فبالتاء خطابا قرأ، وبالياء غيبا قرأ الباقون، ذكر ابن الجزري أن شيوخ القراء قد " اختلفوا في: (فما تستطيعون)، فروى حفص بالخطاب، وقرأ الباقون بالغيب"[٢]. وقال الشاطبي:[٣] شَامٍ وَخَاطِبْ تَسْتَطِيعُونَ عُمَّلَا

قرأ حفص (تستطيعون) بتاء الخطاب، والمخاطب المشركون، المتقدم ذكرهم فى قوله تعالى: (ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله)[٤]، فإنهم كانوا يزعمون أن الملائكة وعيسى وعزيزا دعوهم إلى عبادتهم. وقرأ الباقون (يستطيعون) بياء الغيبة، والفعل مسند إلى الواو، والمراد: المعبودون من دون الله تعالى، المعنى عند ما يتبرأ المعبودون من عابديهم يقول الله لهؤلاء العابدين: لقد كذبكم معبودوكم فى قولكم: إنهم أضلوكم، وإذا فقد قامت عليكم الحجة أيها الكفار، فلا تستطيعون دفعا للعذاب عنكم، ولا نصرا لأنفسكم من معبوديكم، ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا [٥].

يقول مجير الدين الحنبلي: "{فَمَا تَسْتَطِيعُونَ} قرأ حفص عن عاصم: (تَسْتَطِيعُونَ) بالخطاب؛ يعني: للعابدين، والمعنى: أي فقد كذبكم الذين عبدتم من دون الله فيما زعمتم أنهم لكم أولياء، وأنهم يقربونكم إلى الله زلفى فَما

(١) سورة الفرقان، الآية (١٩) .
(٢) النشر في القراءات العشر ٢/٣٣٤.
(٣) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ص٧٣.
(٤) سورة الفرقان، الآية رقم (١٧) .
(٥) ينظر المغني في توجيه القراءات العشر بالحواشي ٣/ ٨٩و٩٠ .

تَسْتَطِيعُونَ صَرْفاً وَلا نَصْراً أي فما تستطيعون أنتم أيها الكفار صرف العذاب عنكم، ولا نصر أنفسكم"[١].

ويقول الإمام الواحدي: " ومن قرأ بالتاء فالمعنى: {يَسْتَطِيعُونَ} أيها المتخذون الشركاء صرفًا ولا نصرًا .قال أبو عبيد: والاختيار الياء، وتصديقها حرف ابن مسعود: {فَمَا يسْتَطِيعُونَ صَرْفًا لَكَ وَلاَ نَصْرًا} فلما جاءت المخاطبة بقوله: {لَكُمُ} تبين أنه أخبر بالاستطاعة عن قوم"[٢].

وقوله: (فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا): يحتمل وجوها:

أحدها: أي: ما يستطيع أُولَئِكَ الكفرة صرف قول من عبدوهم وتكذيبهم حين كذبوهم في قولهم. (وَلَا نَصْرًا) أي: ولا استطاعوا الانتصار منهم حين كذبوهم؛ وعلى ذلك يخرج قراءة من قرأه بالتاء: (فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا).

والثاني: يحتمل: (فما يستطعون) أُولَئِكَ المعبودون صرف عذاب الله ونقمته عنكم، ولا كانوا لهم نصراء؛ لأنهم قالوا: (هَؤُلَآءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ)، و (مَا نعبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى).

والثالث: (فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا) أي: فداء، (وَلَا نَصْرًا) أي: لا يقبل منهم الفداء، ولا كان لهم ناصر ينصرهم في دفع العذاب عنهم؛ كقوله: (وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ)[٣].

---

(١) فتح الرحمن في تفسير القرآن، لمجير الدين الحنبلي (ت٩٢٧ هـ)، ١٤/٥، تح/ نور الدين طالب، دار النوادر، ط١، ٢٠٠٩م.

(٢) التَّفْسِيرُ البَسِيْط، لعلي بن أحمد الواحدي، (ت٤٦٨هـ) ٤٤٠/١٦، أصل تحقيقه/ في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ.

(٣) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، لأبي منصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، ١٥/٨، تح/ مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

وذكر الزمخشري موجها لقراءة الجمهور "يستطيعون"، فقال: "المعنى على القراءة الثانية : أي فما يستطيع آلهتكم أن يصرفوا عنكم العذاب. أو أن يحتالوا لكم، والضمير في «يستطيعون» هو للمشركين"(١). وقراءة الياء فيها وجهان:
أحدهما: فما يستطيع المعبودون صرفاً للعذاب عنكم ولا نصراً لكم.
الثاني: فما يستطيع الكفار صرفاً لعذاب الله عنهم ولا نصراً لأنفسهم(٢).

ب ـ الاختلاف في مورفيم الغائب:

ورد منه في مادة البحث ما يلي:

١ . قوله تعالى: "وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ"(٣).

٢ . (يجمعون) من قوله تعالى: "وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ "(٤).

٣ . (يؤتيهم) من قوله تعالى: "أولئك سوف يؤتيهم أجورهم "(٥)،

٤ . (يحشرهم) من قوله تعالى: "وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ ساعَةً مِنَ النَّهارِ"(٦).

١ ـ (يرجعون):

قرأ حفص ـ وحده ـ بياء معجمة الأسفل وقرأ بالتاء من بقِي، وقراءة الخطاب في (تُرْجَعُونَ) على الخطاب للكافرين، ولمناسبة الخطاب فى قوله

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لجار الله الزمخشري (ت٥٣٨هـ)٣/٢٧١، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.
(٢) زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، ٣/٣١٥، تح/ عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
(٣) سورة آل عمران، الآية رقم (٨٣) .
(٤) سورة آل عمران، الآية رقم (١٥٧) .
(٥) سورة النساء الآية (١٥٢) .
(٦) سورة يونس، الآية (٤٥) .

تعالى: (تبغون)، ومن قرأ بالياء فيهما جعله إخبارا عن غيب، ولمناسبة ما قبله وهو قوله: (فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ) وقوله:(فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذلِكَ) وقوله تعالى قبل: (يبغون)[١] .

قال الشاطبي:[٢] تُرْجَعُو ... نَ عَادَ .

(يُرْجَعُون)، بالياء على الغيبة، فيحتمل أن يكون عائدا على من أسلم، ويحتمل أن يكون عائدا على غير ضمير يبغون، فيكون على سبيل الالتفات على قراءة من قرأ: تبغون، بالتاء إذ يكون قد انتقل من خطاب إلى غيبة[٣]. وقرأ حفص وغيره" يبغون، ويرجعون" بالياء فيهما، لقوله:" فأولئك هم الفاسقون". وقرأ الباقون بالتاء فيهما على الخطاب، لقوله" لما آتيتكم من كتاب وحكمة"[٤]. وكله تفريع ذكر أحوال خلف أولئك الأمم كيف اتبعوا غير ما أخذ عليهم العهد به. والاستفهام حينئذ للتعجيب[٥].

وإليه يرجعون تهديد عظيم لمن اتبع وابتغى غير دين الله، ويحتمل أن يكون قد عطف على قوله: وله أسلم فيكون مشاركا له في الحالية، وكأنه نعى عليهم ابتغاء غير دين من انقاد إليه المكلفون كلهم ومن إليه مرجعهم، فيجازيهم على أعمالهم. والمعنى: أن من كان بهاتين الصفتين لا يبتغي دينا غير دينه، ويحتمل أن يكون استئنافا وإخبارا بأنه تعالى إليه مصيرهم ومنقلبهم فيجازيهم بأعمالهم[٦].

---

(١) ينظر كتاب التجريد ص٢٧٠.

(٢) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ص٤٥ .

(٣) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)٣/٢٤٨، تح/ صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط١٤٢٠هـ.

(٤) تفسير القرطبي٤/١٢٧.

(٥) التحرير والتنوير، ٣/٣٠٠.

(٦) البحر المحيط في التفسير ٣/ ٢٤٨.

وقال أبو جعفر موجها لقراءة الجمهور (تُرْجَعُون): قرأته عامة قرأة الحجاز من مكة والمدينة، والكوفة: (أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ تَبْغُونَ)، (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) على وجه الخطاب. وأولى ذلك بالصواب، قراءةُ من قرأ: "وإليه تُرجعون" بالتاء على وجه الخطاب؛ لأن الآية التي قبلها خطابٌ لهم، فإتباعُ الخطاب نظيرَه، أولى من صرف الكلام إلى غير نظيره. وإن كان الوجه الآخر جائزًا، لأن الحكاية يخرج الكلام معها أحيانًا على الخطاب كله، وأحيانًا على وجه الخبر عن الغائب، وأحيانًا بعضُه على الخطاب(١). وقرأ الباقون: بالتاء، فإن عاد الضمير على من كان التفاتا، أو على ضمير: تبغون، كان التفاتا على قراءة من قرأ: يبغون، بالياء، أو يكون قد انتقل من غيبة إلى خطاب(٢).

والاستفهام للتوبيخ والتحذير، وقرأه الجمهور تبغون بتاء الخطاب فهو خطاب لأهل الكتاب جار على طريقة الخطاب في قوله آنفا: ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة [آل عمران: ٨٠] وقد دل قوله: وإليه ترجعون على المراد من قوله: وكرها(٣).

٢ ـ (يجمعون):

قرأ حفص . وحده . (مِمَّا يَجْمَعُون) بالياء المعجمة الأسفل، وقرأ بالتاء من بقي، وقراءة الياء على الالتفات في قوله تعالى: "لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا"، والضمير فى (يجمعون) للكفار. وقرأة التاء مراعاة لقوله تعالى: " ولَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ "(٤).

قال الشاطبي:(٥) ..... وَحَفْصٌ هُنَا اجْتَلَا

وَبِالْغَيْبِ عَنْهُ تَجْمَعُونَ

(١) ينظر جامع البيان ٥٦٣/٦.
(٢) البحر المحيط في التفسير ٣/ ٢٤٨.
(٣) ينظر التحرير والتنوير ٣٠٠/٣.
(٤) ينظر كتاب التجريد لبغية المريد في القراءات السبع ص٢٧٥ .
(٥) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ص٤٦ .

وقال أبو جعفر موجها قراءة حفص: يخاطب جل ثناؤه عباده المؤمنين، يقول لهم: لا تكونوا، أيها المؤمنون، في شك من أن الأمور كلها بيد الله، وأن إليه الإحياء والإماتة، كما شك المنافقون في ذلك، ولكن جاهدوا في سبيل الله وقاتِلوا أعداء الله، على يقين منكم بأنه لا يقتل في حرب ولا يموت في سفر إلا من بلغ أجله وحانت وفاته. ثم وعدهم على جهادهم في سبيله المغفرة والرحمةَ، وأخبرهم أن موتًا في سبيل الله وقتلا في الله، خير لهم مما يجمعون في الدنيا من حُطامها ورغيد عيشها الذي من أجله يتثاقلون عن الجهاد في سبيل الله، ويتأخرون عن لقاء العدو(١). وقيل: القراءة بالياء على الخبر عن الغالبين، يعني خير مما يجمع الناس من الأموال(٢). وقيل المقصود من{ لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون} أي: الكفرة من منافع الدنيا وطيباتها مدة أعمارهم على قراءة حفص(٣). وقيل على قراءة الياء الضمير عائد إلى المشركين أي خير لكم من غنائم المشركين التي جمعوها وطمعتم أنتم في غنمها. وقدم القتل في الأولى والموت في الثانية اعتبارا بعطف ما يظن أنه أبعد عن الحكم فإن كون القتل في سبيل الله سببا للمغفرة أمر قريب، ولكن كون الموت في غير السبيل مثل ذلك أمر خفي مستبعد(٤).

وفي التحرير والتنوير أن الجمهور قرأ: (تجمعون) بالتاء، لقوله تعالى: {وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ}، فتأويل الكلام: ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم، ليغفرن الله لكم وليرحمنّكم فدلّ على ذلك بقوله: (لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون)، وجمع مع الدلالة به عليه، الخبَرَ عن فضل ذلك على ما

(١) جامع البيان ت شاكر ٧/ ٣٣٧.
(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت٤٢٧ هـ)، ٣/١٩٠، تح/ عدد من الباحثين (٢١) مثبت أسماؤهم بالمقدمة ص ١٥، أصل الكتاب: رسائل جامعية (غالبها ماجستير) لعدد من الباحثين، دار التفسير، جدة، ط١، ٢٠١٥ م.
(٣) فتح القدير ١/ ٥٩٢.
(٤) التحرير والتنوير ٤/ ١٤٣.

يؤثرونه من الدنيا وما يجمعون فيها[١]. وقيل: أي خير مما تجمعون أيها المسلمون من الدنيا ومنافعها والمقصود في الآية بيان مزية القتل أو الموت في سبيل الله وزيادة تأثيرهما في استجلاب المغفرة والرحمة[٢].

٣ ـ (يُؤْتِيهِم):

قرأ حفص وحده "(يُؤْتِيهِم) بالياء التحتية، لمناسبة السياق، والفاعل ضمير يعود على الله تعالى. وقرأ الباقون **(نُؤْتِيهِم)** بنون العظمة، وذلك على الالتفات من الغيبة إلى التكلم، والالتفات ضرب من ضروب البلاغة، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: نحن يعود على الله تعالى أيضا"[٣].

وفي الالتفات اتفاق بالنسبة لما قبلها من الكلام؛ لأن قبلها (وَأَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً)، واتساق بالنسبة لما بعدها؛ لأن بعدها (وَكانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً).

قال الشاطبي: [٤] وَيَا سَوْفَ تُؤْتِيهِمْ عَزِيزٌ .

قراءة حفص {يُؤْتِيهِمْ} بالياء؛ ليعود الضمير على اسم الله قبله[٥]، والمعنى: الذين صدقوا بواحدانية الله ﷻ، وأقروا برسله . صلوات الله عليهم . {وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ} أي لم يكذبوا ببعض وآمنوا ببعض {أولئك سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ} أي من هذه صفته سوف نؤتيهم أجورهم أي يعطيهم[٦]. وقيل: أُولئِكَ

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ط دار التفسير ٩/ ٣٥٢.
(٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ١/ ٥٩٢.
(٣) المغني في توجيه القراءات العشر بالحواشي ص ٤٢٣ .
(٤) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ص٤٩.
(٥) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، لمحمد الأمين الأرمي، ٧/ ١٦، مراجعة/ هاشم مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ٢٠٠١ م.
(٦) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لمكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)، ١٥١٣/٢، تح/ مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط١، ٢٠٠٨م.

سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ الموعودة لهم، بأن يجِلَّ مقدارهم، ويرفع مقامهم، ويبوئهم في جنات النعيم. وتصديره بسوف لتأكيد الوعد والدلالة على أنه كائن لا محالة وإن تأخر وقته[١].

وقراءة الجمهور {نُؤْتِيهِم} بالنون على الالتفات، ومقابله: وأعتدنا. والقراءتان متواترتان، فلا أولوية لإحداهما على الأخرى، خلافًا لمن توهمه[٢]. وقيل: أولئك سوف نؤتيهم أجورهم، بأن أُنعمهم في جنات المعارف في دار الدنيا، فإن ماتوا أسكنّاهم فى الفراديس العُلَى (في مَقْعَدِ صِدْقٍ عند مليك مقتدر) [٣].

٤ ـ (يَحْشُرُهُم):

قرأها حفص بالياء التحتية على الغيب، وعلى أن الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره (هو) يعود على (الله) فى قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً)[٤]، وقرأ بنون العظمة من بقي على الالتفات [٥].

قال الشاطبي: [٦] ونَحْشُرَ مَعْ ثَانٍ بِيُونُسَ .....

قرأ حفص: (يَحْشُرُهُم) بالياء راجعا الضمير غائبا عائدا على الله، إذ تقدم إن الله لا يظلم الناس شيئا ولما ذكر أولئك الأشقياء أتبعه بالوعيد، ووصف حالهم يوم القيامة. والمعنى كأن لم يلبثوا في الدنيا أو في القبور يعني: فقليل

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأحمد بن عجيبة الحسني (ت١٢٢٤هـ)، ٥٨٤/١، تح/ أحمد عبد الله القرشي رسلان، د/ حسن زكي، القاهرة، ط١، ٤١٩ هـ. روح المعاني ١٨١/٣،.

(٢) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ٧/ ١٦.

(٣) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ١/ ٥٨٤، وروح المعاني ٣/ ١٨١.

(٤) سورة يونس، الآية رقم (٤٤) .

(٥) ينظر المغني في توجيه القراءات العشر بالحواشي ٢/ ٩٩، بتصرف .

(٦) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ص٥٣ .

لبثهم، وذلك لهول ما يعاينون من شدائد القيامة، أو لطول يوم القيامة ووقوفهم للحساب(١).

والجمهور: بنون العظمة. والمعنى: نحشرهم مشابهةً أحوالُهم أحوال من لم يلبث إلا ساعة(٢).

لوحظ فيما سبق من قراءات ما يلي:

١ . أن الاختلاف بين مورفيمات الخطاب والغيبة (الياء والتاء في المضارع) كان له دور كبير في تحديد المعاني العديدة الكامنة والدقيقة داخل اللفظة القرآنية، وكان سببا في حمل دلالات متباينة ومتعددة؛ نظرا لتوجيه الخطاب أو الغيبة فيها، وهذا يعكس لنا الدور الذي تلعبه مورفيمات الخطاب الغيبة في تحديد المعنى والوصول إلى المراد، وفي تحديد المخاطب ونوعه، ظهر هذا تطبيقيا من خلال آراء العلماء السابقة.

٢ . أن الفعل الذي انفرد حفص بقراءته وجاء مخالفا لما قبله أو لما بعده من حيث ضمير الفاعل ورد في سياق متحد وعلى نسق واحد، كما أحاطت به بعض صور الالتفات " والالتفات من محاسن الكلام؛ حيث يؤدي إلى تنوع الأسلوب، والتنوع أحسن تطرية وتجديدا لنشاط السامع وأكثر إيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد"(٣).

٣ . أن هذا التنوع والتخالف بين مورفيمات الخطاب والغيبة يعد ملمسا بلاغيا محمودا " يمكن أن يكون مجالا خصبا لدلالات متعددة تتوقف على صياغة النص، ولعل تلك الدلالات كانت مما توخاه عبد القاهر من نظرية النظم التي سبق بها دعاة النظريات اللغوية الحديثة في تحليل النص، وربما يستوقفنا هذا الأمر لننوه إلى ضرورة درس النص القرآني درسا لغويا مستعينا بنظرية النظم،

---

(١) فتح الرحمن في تفسير القرآن ٥/ ١٣، التفسير البسيط ١١/ ٢١٤، البحر المحيط في التفسير ٦/ ٦٤.

(٢) نفسه.

(٣) اللغة وبناء الشعر، د/ حماسة عبد اللطيف، ص٢٣، ط١، القاهرة، ١٩٩٢م .

مفيدا من معطيات النظريات اللغوية الحديثة كالبنيوية والأسلوبية؛ لمزيد من فهم أسراره"[١].

ثانيا: الاختلاف في استخدام المورفيمات الدالة على الفاعل والمفعول وأثرها في انفرادات حفص عن غيره:

ورد منه في مادة البحث ما يلي:

١ . (اسْتَحَقَّ) من قوله تعالى: " فَآخَرانِ يَقُومانِ مَقامَهُما مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيانِ"[٢].

٢ . (نُوْحِي) من قوله تعالى: "وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ"[٣].

الفعلان الماضي والمضارع المبنيان للفاعل إذا بنيا للمفعول تتغير أوزانهما إلى (فُعِلَ) و(يُفْعَل)، بضم أولهما مطلقا وبكسر ما قبل الآخر في الماضي، وبفتحه في المضارع، ثم يحل المفعول محل الفاعل فيعطى كل أحكامه، ونريد هنا أن نعرف أثر اختلاف المورفيمات الدالة على صيغتي الفاعل والمفعول في القراءتين:

١ ـ (اسْتَحَقَّ):

قرأ حفص . وحده . (استَحَقّ) بفتح التاء، والحاء، مبنيا للفاعل، وإذا ابتدأ كسر الهمزة. وقرأ (الأَوْلَيَان) بإسكان الواو، وفتح اللام، وكسر النون، مثنى (أولى) أى الأحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما، وهو مرفوع على أنه فاعل (استحق). وقرأ «شعبة، وحمزة، ويعقوب، وخلف العاشر» (استُحِقَّ» بضم التاء وكسر الحاء، مبنيا للمفعول، وإذا ابتدءوا ضموا الهمزة، ونائب فاعل (استحق) (عليهم) أى الجار والمجرور. وقرءوا (الأوّلِين) بتشديد الواو وفتحها، وكسر اللام وبعدها ياء ساكنة وفتح النون، جمع (أول) المقابل لآخر، وهو مجرور صفة للذين، أو بدل منه، أو بدل من الضمير فى عليهم. وقرأ الباقون

(١) الخصائص اللغوية لرواية حفص، ص١٢٩ .

(٢) سورة المائدة، آية (١٠٧) .

(٣) موضع يوسف، آية (١٠٩)، وموضع النحل، آية (٤٣) .

(استُحِقَّ) بضم التاء، وكسر الحاء، مبنيا للمفعول، وإذا ابتدءوا ضموا الهمزة. وقرءوا (الأوليان) بإسكان الواو، وفتح اللام، وكسر النون، مثنى (أولى) وهو مرفوع على أنه نائب فاعل (استحق)"[١].

قال الشاطبي:[٢] وَضَمَّ اسْتُحِقَّ افْتَحْ لَحفْصٍ وَكَسْرَهُ .....

والمعنى على قراءة حفص: من الذين استحق عليهم الأوليان من بينهم بالشهادة أن يجردوهما ويختاروهما للقيام بالشهادة، ويظهروا بهما كذب الكاذبين؛ لكونهما الأقربين إلى الميت. فـ {الْأَوْلَيَانِ}: فاعل {اسْتَحَقَّ}، ومفعوله أن يجردوهما للقيام بالشهادة. وقيل: المفعول محذوف، والتقدير: من الذين استحق عليهم الأوليان بالميت وصيته التي أوصى به[٣].

والمعنى على قراءة الباقين: الذين استحق فيهم ولأجلهم الإثم، وهم ورثة الميت، استحق الحالفان بسببهم وفيهم الإثم. و(على) بمعنى (في)، كقوله: {عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ} أي: في ملك سليمان[٤]، وقيل المعنى الآية على القراءات كلها: إذا ظهرت خيانة الحالفين يقوم اثنان آخران من أقارب الميت[٥].

لوحظ في هذه القراءة ما يلي:

١ . أن قراءة الجمهور أولى القراءتين بالصواب؛ لإجماع أهل الأداء والتأويل عليها، وحال المقام، يقول أبو جعفر مؤكدا هذا الكلام: " وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ بضم التاء؛ لإجماع الحجة من القرأة عليه، مع مشايعة عامة أهل التأويل على صحة تأويله، وذلك إجماع عامتهم على أن تأويله:

(١) المغني في توجيه القراءات العشر بالحواشي ٢/ ٢٨و٢٩ .
(٢) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ص ٥٠ .
(٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ط دار التفسير ١١/ ٥٣٩.
(٤) نفسه.
(٥) فتح الرحمن في تفسير القرآن ٢/ ٣٥٥.

فآخران من أهل الميت، الذين استحق المؤتمنان على مال الميت الإثم فيهم، يقومان مقام المستحقَّيْ الإثم فيهما، بخيانتهما ما خانَا من مال الميت[١].

٢ . وضح من خلال القراءتين وظيفة مورفيمات الفعل المبني للمعلوم في مقابل المورفيمات الدالة على البناء للمفعول والتي تمثلت في توضيح المعاني وتعددها والإشارة إليها، وتحديد بعض العناصر الهامة في الآية الكريمة.

٢ ـ (نُوْحِي):

قرأ حفص ـ وحده ـ بنون العظمة، وكسر الحاء، على البناء للفاعل، والفاعل ضمير مستتر تقديره (نحن) يعود على لفظ الجلالة والجار والمجرور متعلق بالفعل نوحي تمشيا مع السياق فى قوله تعالى قبل(وما أرسلنا). وقرأ الباقون (يُوحَى) بالياء التحتية، وفتح الحاء، على البناء للمفعول، و (إِلَيهِم) الجار والمجرور نائب فاعل [٢]، قال الشاطبي: [٣]

وَيُوحَى إِلَيْهِمْ كَسْرُ حَاءٍ جَمِيعِهَا ... وَنُونٌ عُلاً يُوحَى إِلَيْهِ شَذاً عَلَا

لوحظ في هذه القراءة ما يلي:

١ . أن القراءة بالنون للمتكلم المعظم نفسه، وهو الله تعالى، وأي متكلم أكبر وأعظم من رب البرية[٤]. وفيه أيضا من تعظيم أمر الوحي ما لا يخفى.

٢ . أن القراءتان جيدتان لأن نوحي يوافق اللفظ والمعنى، ويوحى إنما هو محمول على المعنى، لأن المعنى: وما أرسل الله إلا رجالًا يوحى إليهم[٥]. ومعناهما واحد والمعنى: ألم نرسل قبلك يا محمد إلا رجالاً يوحى إليهم بالأمر، والنهي، والدعاء إلى توحيد الله عز وجل، وهم {مِّنْ أَهْلِ القرى}، أي: من أهل

(١) جامع البيان ت شاكر ١١/ ١٩٤.

(٢) ينظر المغني في توجيه القراءات العشر بالحواشي ٢/ ٢٧٩و ٢٨٠ .

(٣) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ص ٦٢.

(٤) زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة (ت١٣٩٤هـ)،٤١٨٣/٨، دار الفكر العربي، بدون طبعة وبدون تاريخ.

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٢٠٠.

الأمصار دون أهل البوادي. أي: لم نرسل نبياً، ولا ملائكة[١]. وقيل معنى الآية أن الله سبحانه لم يرسل إلى الأنبياء بوحيه إلا من هو على صورة الرجال من الملائكة[٢].

٣ . أن هذه الآية نزلت في مشركي مكة حين أنكروا نبوة الرسول عليه الصلاة والسلام وقالوا : الله أعظم أن يكون رسوله بشراً ، فهلا بعث إلينا ملكاً ؟[٣]. وهذا رد على قولهم :" لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيهِ مَلَك" الأنعام: ٨ أي أرسلنا رجالا ليس فيهم امرأة ولا جني ولا ملك[٤].

٤ . القراءة مثال تطبيقي يوضح أثر مورفيمات الأفعال المبنية للفاعل والمفعول ودورها الجلي الكبير في إبراز المعانى الكامنة وتوضيحها.

(١) بحر العلوم، لنصر بن محمد السمرقندي، ٢/ ٢١٣، تح/ محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.

(٢) فتح القدير للشوكاني ٣/ ١٩٧.

(٣) البحر المحيط في التفسير ط العلمية ٥/ ٤٧٨..

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي المحاربي (ت٥٤٢هـ)٣/ ٢٨٦، ٥٢/٤، تح/ عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ. تفسير القرطبي ٩/ ٢٧٤.

الخاتمة

النتائج:

بعد الانتهاء من هذه الدراسة الماتعة، كان لابد من نتائج تستفاد وثمار تُجنى، والتي من أهمها ما يلي:

١ . كل الظواهر اللغوية التي حوتها رواية حفص هي ظواهر مستعملة لدى أهل الحجاز؛ ولا غرابة في هذا فالرواية حجازية في الأساس.

٢ . كثيرا ما كان يجمع حفص في روايته بين اللغات؛ لأن من عادته مخالفة أصله في بعض الكلمات، وهذا الجمع أكبر دليل على أن القرآن الكريم أُنزِل بمختلف اللغات إرضاء لجميع العرب، كما رأينا في تحريك وإسكان ياء الإضافة.

٢ . غلب الفتح على رواية حفص وجاء نتيجة التماثل الصوتي؛ لذا فهو يعد أحد مظاهر تطور اللهجة الحجازية نحو التخفيف.

٣ . احتفظت رواية حفص على الأصل في بعض الأحيان؛ مراعاة لعلة صوتية، كما حدث في ضمها لهاء(وَمَا أَنسَانِيهُ).

٤ . أدى الصائت دوره في المقارنة بين القراءات محل الدراسة من خلال توضيح صورة الاختلاف الدقيق في الدلالة، كما أثر على المعنى . أحيانا . من خلال توجيه القراءات، وهذا في حد ذاته يحدث ثراء للمعجم العربي.

٥ . من ألطف ما خرجت به الدراسة من نتائج ما لُحِظَ في رواية حفص من تنوع بين الضمائر (الالتفات الذي ورد في سياق متحد وعلى نسق واحد)، هذا التنوع الذي ألمحت إليه الرواية قبل القول بنظرية النظم التي فطن إليها الإمام عبد القاهر.

٦ . لا ينبغي ترجيح قراءة على أخرى؛ فالقراءات كلها في مرتبة واحدة؛ ما دام قد توافرت فيها شروط القراءة الصحيحة.

٧ . لم تتأثر رواية حفص الحجازية ببيئة قارئها عاصم الكوفي، وكذا حفص ونقلة روايته. وفي هذا ما يدل على أن القراء والرواة كانوا ينقلون بأمانة وحرفية ودقة تامة طريقة النطق والأداء كما توارثوها عن سيدنا رسول الله . ﷺ دون أدنى ما تأثر.

جدول يوضح انفرادت حفص عن عاصم . محل الدراسة . من طريق الشاطبية في الأصول والفرش، ومجموعها (أربعة وأربعون) انفرادا تقريبا، أدرجت في الجدول المتشابه منها مع بعضه:

م	الكلمة	السورة	الآية	كيفية قراءته لها
١	هُزُوا	البقرة المائدة الكهف الأنبياء الفرقان لقمان الجاثية	٦٧و ٢٣١ ٥٧و ٥٨ ٥٦ ٣٦ ٤١ ٦ ٩	بالواو بدلا من الهمزة وضم الزاي.
٢	كُفُوًا	الإخلاص	٤	بالواو بدلا من الهمزة، وضم الزاي.
٣	يُرْجَعُون	آل عمران	٨٣	بياء الغيبة مضمومة.
٤	يَجْمَعُون	آل عمران	٧٠	بياء الغيبة، والباقون بتاء الخطاب.
٥	اسْتَحَقَّ	المائدة	١٠٧	بفتح التاء والحاء، والباقون بضم التاء وكسر الحاء.
٦	مَعِيَ	الأعراف التوبة الكهف الأنبياء الشعراء القصص	١٠٥ ٨٣ ٦٧، ٧٢، ٧٥ ٢٤ ٦٢ ٣٤	بفتح الياء وأسكنها الباقون.
٧	تَلْقَفُ	الأعراف الشعراء	١١٧ ٤٥	بسكون اللام وتخفيف القاف، والباقون بفتح اللام وتشديد القاف.
٨	مَعْذِرَةً	الأعراف	١٦٤	بنصب التاء، ورفعها الباقون.
٩	مُوْهِنُ كَيْدِ	الأنفال	١٨	بسكون الواو، مع تخفيف الهاء، وحذف التنوين وجر كيد.

١٠	مَتَاعً	يونس	٢٣	بنصب العين، ورفعها الباقون
١١	يَحْشُرُهُم	يونس	٤٥	بياء الغيبة والباقون، والباقون بالنون.
١٢	من كُلٍّ	هود المؤمنون	٤٠ ٢٧	بتنوين (كُلٍّ)، والباقون بترك التنوين.
١٣	يَابُنَيَّ	يوسف لقمان الصافات	٥ ١٣و١٦ ١٠٢	بفتح الياء، والباقون بكسرها.
١٤	دَأَبًا	يوسف	٤٧	بفتح الهمزة، وأسكنها الباقون.
١٥	نُوحِي~ إِلَيهِم	النحل الأنبياء	٤٣ ٧	بالنون مع كسر الحاء، والباقون بالياء مع فتح الحاء.
١٦	لِيَ	إبراهيم ص	٢٢ ٢٣و٦٩	بفتح الياء (لِيَ) وأسكنها الباقون.
١٧	وَرَجِلِكَ	الإسراء	٦٤	بكسر الجيم، والباقون بسكون الجيم.
١٨	عِوَجَا	الكهف	١	بالسكت اللطيف على الألف، والباقون بدون سكت.
١٩	لِمَهْلِكِهِم	الكهف	٥٩	بفتح الميم وكسر اللام، وشعبة بفتح الميم واللام، والباقون بفتح الميم وفتح اللام.
٢٠	أَنسَانِيهُ	الكهف	٦٣	بضم الهاء، والباقون بكسرها.
٢١	تُسَاقِطْ	مريم	٢٥	بضم التاء مع تخفيف السين وكسر القاف.
٢٢	إِنْ هذان	طه	٦٣	بسكون النون في (إِنْ)، وهَذَانِ بالألف مع تخفيف النون.
٢٣	قَالَ رَبِّ	الأنبياء	١١٢	بفتح القاف واللام، مع إثبات ألف بينهما، والباقون بضم القاف وسكون اللام من غير ألف.
٢٤	سَوَاءً	الحج	٢٥	بنصب الهمزة، والباقون برفعها
٢٥	والخَامِسَةَ أَنَّ غَضِبَ	النور	٩	بنصب التاء، والباقون برفعها.
٢٦	وَيَتَّقْهِ	النور	٥٢	بسكون القاف وكسر الهاء بدون إشباع.

٢٧	تَستَطِيعُون	الفرقان	١٩	بتاء الخطاب والباقون بياء الغيبة
٢٨	كِسَفًا	الشعراء سبأ	١٨٧ ٩	بفتح السين، وأسكنها الباقون.
٢٩	مَهْلِكَ	النمل	٤٩	بفتح الميم وكسر اللام، وشعبة بفتح الميم واللام، والباقون بفتح الميم وفتح اللام.
٣٠	الرَّهْبِ	القصص	٣٢	بفتح الراء وسكون الهاء.
٣١	للعاَلِمين	الروم	٢٢	بكسر اللام والباقون بفتح اللام.
٣٢	لا مُقَام	الأحزاب	١٣	بضم الميم الأولى، والباقون بفتحها.
٣٣	فَأَطَّلِعَ	غافر	٣٧	بنصب العين، والباقون بالرفع.
٣٤	عَلَيهُ اللهَ	الفتح	١٠	بضم الهاء وصلا، والباقون بكسرها.
٣٥	بَالِغُ أَمْرِهِ	الطلاق	٣	بحذف التنوين وخفض راء أرِه، والباقون بالتنوين (بَالِغٌ) ونصب الراء (أَمْرَه).
٣٦	نَزَّاعَةً	المعارج	١٦	نصب التاء، والباقون برفعها.

جدول باستعمال الرموز الصوتية المستعملة في البحث

آثر البحث استعمال بعض رموز الكتابة اللاتينية؛ رغبة في توضيح التحليلات الصوتية بدقة، وفيما يلي جدول بهذه الموز وما يقابلها في العربية:

الرمز	مقابله في العربية
أ	A
ب	B
ج	J
د	D
ر	R
س	S
ف	F
ك	K
ل	L
و	W

فهرس المصادر والمراجع

١ . إبراز المعاني من حرز الأماني، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل، تح/ إبراهيم عطوة، ط ١٩٨٢م .

٢- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، للبناء الدمياطي (ت١١١٧هـ)، تح أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط٢، ٢٠٠٦م.

٣ ـ أسس علم اللغة، لماريوباي، ترجمة د/ أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط٨، ١٩٩٨م.

٤ . الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث، لأحمد قشاش، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة (٣٤) – العدد (١١٧) ٢٠٠٢م .

٥ . الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٦ ـ الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ١٩٩٩م.

٧ ـ الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد، لغالب فاضل، ط العراق ١٩٨٤م .

٨ . الإضاءة في بيان أصول القراءة، للشيخ/ محمد علي الضباع، (ت ١٣٨١ هـ)، ملتزم الطبع والنشر/ عبد الحميد أحمد حنفي، شارع المشهد الحسيني، بدون تاريخ

٩ ـ الأعلام، لخير الدين الزركلي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

١٠ ـ البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تح/ صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط١٤٢٠هـ.

١١ ـ البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأحمد بن عجيبة الحسني (ت١٢٢٤هـ)، تح/ أحمد عبد الله القرشي رسلان، د/ حسن زكي، القاهرة، ط١، ٤١٩ هـ.

١٢ ـ البرهان في علوم القرآن للإمام الحَوفيّ سورة يوسف دارسة وتحقيقا، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، لعلي بن إبراهيم الحوفي (ت٤٣٠ هـ)، للباحث: إبراهيم عناني عطية عناني، إشراف/ السيد سيد أحمد نجم، جامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية قسم القرآن الكريم وعلومه، ماليزيا، ٢٠١٥م.

١٣ ـ البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٩٥٧م .

١٤ ـ التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري (ت٦١٦هـ)، تح/ علي البجاوي، دار عيسى البابي الحلبي، بدون طبعة وبدون تاريخ.

١٥ ـ التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ هـ.

١٦ . التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د/ رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧م بتصرف

١٧ . التطور اللغوي والمقياس الصوابي في شرح المقامات الحريرية للشريشي، د/ محمد إبراهيم حسن العفيفي، ط ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م.

١٨ . التَّفْسِيرُ البَسِيْط، لعلي بن أحمد الواحدي، (ت٤٦٨هـ)، أصل تحقيقه/ في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ.

١٩ . التمام في تفسير أشعار هذيل (مما أغفله أبو سعيد السكري)، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تح/ أحمد ناجي القيسي و خديجة عبد الرازق الحديثي و أحمد مطلوب، مطبعة العاني ، بغداد، ط١، ١٩٦٢م.

٢٠ . الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ)، تح/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.
٢١ ـ الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، لعبد البديع النيرباني، دار الغوثانى، دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .
٢٢ ـ الحجة في القراءات السبع، لأحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تح/ عبد العال مكرم، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ.
٢٣ ـ الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تح/ بدر الدين قهوجي، وبشير جويجابي، دار المأمون للتراث، دمشق ، ط٢، ١٩٩٣م.
٢٤ ـ الخصائص اللغوية لقراءة حفص دراسة في البنية والتركيب، د/ علاء إسماعيل الحمزاوي، ص٣، دار القصيم للطباعة والنشر، بدون طبعة وبدون تاريخ. وأساس هذه الدراسة أطروحة دكتوره، قسم اللغة العربية بآداب المنيا سنة ١٩٩٨م.
٢٥ ـ الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن حني(ت٣٩٢هـ)، تح/ محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.
٢٦ ـ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تح/ أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، بدون طبعة وبدون تاريخ.
٢٧ ـ الرعاية لتجويد القرآن وتحقيق لفظ التلاوة، لمكي بن أبي طالب، تح/ أحمد فرحات، دار عمان، الأردن، ط٢، ١٩٨٤م.
٢٨ ـ القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث، لمي الجبوري ، دار الشؤن الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٠م.
٢٩ ـ القراءات روايتا ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة، لحليمة سال، دار الواضح، الإمارات، ط١، ٢٠١٤م.
٣٠ . القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، د/ فوزي الشايب، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

٣١ ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لجار الله الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ٢٧١/٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.
٣٢ . الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي بن أبي طالب، تح/ محي الدين رمضان، ط ١٩٧٤م.
٣٣ ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت٤٢٧ هـ)، تح/ عدد من الباحثين (٢١) مثبت أسماؤهم بالمقدمة (صـ ١٥)، أصل الكتاب: رسائل جامعية (غالبها ماجستير) لعدد من الباحثين، دار التفسير، جدة، ط١، ٢٠١٥ م.
٣٤ . الكنز في القراءات العشر، لعبد الله بن المبارك (ت٧٤١هـ)، ٢/ ٥٤٠، تح د/ خالد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١ ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤م
٣٥ . اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء العكبري (ت٦١٦هـ)، تح د/ عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
٣٦ ـ اللغات في القرآن، لعبد الله بن حسنون السامري (ت٣٨٦هـ)، بإسناده: إلى ابن عباس، تح/ صلاح الدين المنجد، مطبعة الرسالة، القاهرة، ط١، ١٩٤٦م.
٣٧ . اللغة وبناء الشعر، د/ حماسة عبد اللطيف، ، ط١، القاهرة، ١٩٩٢م .
٣٨ ـ اللهجات الموصوفة في المعاجم اللفظية أصواتا وبنية، أطروحة دكتوراه تقدم بها الباحث/ محمد عبد الحميد حويزي، إلى قسم أصول اللغة في كلية اللغة العربية بإيتاي البارود . فرع جامعة الأزهر؛ لنيل درجة العالمية الدكتوراه، عام٢٠١٧م، تحت إشراف الأستاذ الدكتور/ أبو السعود أحمد الفخراني، والأستاذ الدكتور/ محمد متولي منصور.
٣٩ ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي المحاربي (ت٥٤٢هـ)، تح/ عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٤٠ . المحكم والمحيط الأعظم، لعي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ)، تح/ عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

٤١ ـ المغني في توجيه القراءات العشر بالحواشي، لمحمد سالم محيسن (ت ١٤٢٢هـ)، ص ١٤٢ ، دار الجيل، بيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ .

٤٢ ـ المغني في علم التجويد برواية حفص عن عاصم، د/ عبد الرحمن يوسف الجمل، ص٣٢ ، مكتبة سمير منصور، غزة، ط١، ٢٠١٤م.

٤٣ . المهذب في القراءات العشر، لسالم محيسن، ط٢، ١٩٧٨م.

٤٤ . النشر في القراءات العشر، لمحمد بن الجزري (ت٨٣٣ هـ)، تح/ علي الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٤٥ ـ الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، لمحمد سالم محيسن (ت١٤٢٢هـ)، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م

٤٦ . الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لمكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)، تح/ مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط١، ٢٠٠٨م.

٤٧ . الهمز والتسهيل في القراءات واللهجات العربية، د/ أحمد طه حسانين سلطان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

٤٨ ـ الوافي بالوفيات، لخليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ) تح/ أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.

٤٩ ـ بحر العلوم، انصر بن محمد السمرقندي، تح/ محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.

٥٠ ـ تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، لابن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ) تح/ بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.

٥١ . تأويل مشكل القرآن، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تح/ إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٥٢ . تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لابن قيماز الذهبي(ت٧٤٨ هـ) تح/ غنيم عباس ومجدي أمين، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٤م.

٥٣ . تصريف الأسماء والأفعال، لخر الدين قباوة، مكتبة المعارف، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م.

٥٤ ـ تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، لأبي منصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، تح/ مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

٥٥ ـ تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، لمحمد الأمين الأرمي، مراجعة/ هاشم مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ٢٠٠١ م.

٥٦ ـ جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، لأحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠ م.

٥٧ ـ حجة القراءات، لأبي زرعة ابن زنجلة (ت حوالي ٤٠٣هـ)، تح/ سعيد الأفغاني، دار الرسالة، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٥٨ . حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، للقاسم بن فيره بن خلف الرعيني الشاطبي (ت٥٩٠هـ) تح/ محمد الزعبي، مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، ط٤، ٢٠٠٥ م .

٥٩. دلالة الألفاظ، د/ إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٤، ١٩٨٠م.

٦٠ . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمود الألوسي (ت١٢٧٠هـ)، تح/ علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ

٦١ . زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تح/ عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٦٢ . زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة (ت١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، بدون طبعة وبدون تاريخ.
٦٣ . شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لعبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت ٧٦٩هـ)، تح/ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة : العشرون ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
٦٤ . شرح التصريف، لأبي القاسم عمر بن ثابت الثمانيني(ت٤٤٢هـ)، تح د/ إبراهيم بن سليمان البعيمي، مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م .
٦٥ . شرح المفصل لابن يعيش(ت٦٤٣هـ)، قدم لهد/ إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م .
٦٦ . طبقات الحفاظ، لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.
٦٧ . علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط١، بدون تاريخ.
٦٨ . غاية النهاية في طبقات القراء، لمحمد بن الجزري(ت٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.
٦٩ . فتح الرحمن في تفسير القرآن، لمجير الدين الحنبلي (ت٩٢٧ هـ)، تح/ نور الدين طالب، دار النوادر، ط١، ٢٠٠٩م.
٧٠ . فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ.
٧١ . فصول في فقه العربية، د/ رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٨٧م.
٧٢ . في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد، د/ غالب فاضل، ط العراق ١٩٨٤م .

٧٣ . في التطور اللغوي، د/ عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
٧٤ ـ في شرح الشاطبية، للشيخ/ عبد الفتاح القاضي(ت١٤٠٣هـ)، مكتبة السوادي للتوزيع، ط١٩٩٢،٤م.
٧٥ . كتاب التجريد لبغية المريد في القراءات السبع تأليف الإمام/ أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر بن عتيق بن خلف المعروف بابن الفحام شيخ الإسكندرية توفي (٥١٦هـ) تحقيق وتعليق د/ محمد عيد محمد عبد الله، ط٢٠٠٦م.
٧٦ ـ كتاب العين، للخليل (ت١٧٠هـ)، تح/ مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون طبعة وبدون تاريخ.
٧٧ ـ لسان العرب، لابن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.
٧٨ ـ مباحث في علم القراءات مع بيان أصول رواية حفص، لمحمد عباس الباز، دار الكلمة، القاهرة، ط٢٠٠٤،١م.
٧٩ ـ محاضرات في علوم القرآن، لغانم قدوري، دار عمار، عمان، ط١ـ ٢٠٠٣م.
٨٠ ـ مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ، تح/ حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.
٨١ . مشكلة الهمزة العربية، د/ رمضان عبد التواب، ص٢٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م.
٨٢ . معاني القراءات، لأبي منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١م
٨٣ . معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، تح/ عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٨٤ . معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى الفراء (ت٢٠٧هـ)، تح/ أحمد النجاتي و محمد النجار و عبد الفتاح الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١، بدون تاريخ.
٨٥ ـ معجم الأدباء، لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، تح/ إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م.
٨٦ . معجم الأوزان الصَّرْفِيَّة، لإميل بديع يعقوب، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
٨٧ ـ مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي (٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.
٨٨ ـ مقدمات في علم القراءات، لمحمد مفلح، أحمد شكرى، محمد منصور، دار عمار، عمان ط١، ٢٠٠١م.
٨٩ . من وظائف الصوت اللغوي، د/ أحمد كشك، ط١، ١٩٨٣م .
٩٠ ـ مناهج البحث في اللغة، لتمام حسان، ص١٧٢، مكتبة الأنجلو المصرية، بدون طبعة وبدون تاريخ.

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــــــــــــــــــــــوع	الصفحة
١	المقدمة	٩٠٩
٢	التمهيد	٩١٥
٣	المبحث الأول: التغيرات الصوتية وأثرها في انفرادت حفص عن غيره	٩١٧
	أولا: التغيير الوظيفي للهمزة في (هُزُوًا) ، (كُفُوًا).	٩١٩
	ثانيا: تخفيف وتثقيل وسط الاسم الثلاثي.	٩٢٣
	أ . تخفيف ما كان وسطه حرفا حلقيا.	٩٢٤
	ب . تخفيف ما كان وسطه حرفا غير حلقي.	٩٢٦
	ثالثا: ضمير الغائب والانسجام الصوتي.	٩٢٩
	رابعا: التغيرات الصوتية وياءات الإضافة	٩٣٤
٤	المبحث الثاني: التغيرات الصرفية وأثرها في انفرادت حفص عن غيره	٩٣٩
	أولا: التناوب بين المصدر واسم المكان.	٩٣٩
	ثانيا: التناوب بين فَعَل وأَفْعَل.	٩٤١
	ثالثا: التناوب بين فَعَل وتَفَعَّلَ.	٩٤٣
	رابعا: تناوب الفتح والكسر في عين (فاعِل).	٩٤٥
٥	المبحث الثالث: التغيرات النحوية وأثرها في انفرادت حفص عن غيره	٩٤٦
	أولا: التنوين وأثره في التركيب بالإثبات وبالترك.	٩٤٦
	ثانيا: المنادى المضاف إلى ياء المتكلم بين التخفيف بالإدغام وبالحذف.	٩٤٩
	ثالثا: بنية الزمن الماضي وأثر اختلاف ضبطها في التركيب.	٩٥٢
	رابعا: النصب بعامل مقدر وأثر ذلك في التركيب.	٩٥٣
	خامسا: تنوع الحركة الإعرابية وأثرها في التركيب.	٩٥٤

	المبحث الرابع: التغيرات الدلالية وأثرها في انفرادت حفص عن غيره، وفيه مطلبان:	٩٥٥
	المطلب الأول: اختلاف الصوائت في أنماط الجملة (الاسمية، والاسمية المنسوخة، والفعلية البسيطة).	٩٥٥
	أولا: اختلاف الصوائت من خلال أنماط الجملة الاسمية المكونة من مبتدأ وخبر.	٩٥٥
	ثانيا: اختلاف الصوائت من خلال أنماط الجملة الاسمية المنسوخة.	٩٦٠
٦	ثالثا: اختلاف الصوائت من خلال أنماط الجملة الفعلية البسيطة.	٩٦٤
	المطلب الثاني: أثر اختلاف المورفيمات في انفرادات حفص عن غيره	٩٦٦
	أولا: اختلاف مورفيمات الخطاب والغيبة.	٩٦٦
	أ . الاختلاف في مورفيم الخطاب.	٩٦٧
	ب . الاختلاف في مورفيم الغائب.	٩٦٩
	ثانيا: الاختلاف في استخدام المورفيمات الدالة على الفاعل والمفعول وأثرها في انفرادات حفص عن غيره.	٩٧٦
٧	الخاتمة.	٩٨٠
٨	جدول بانفرادات حفص.	٩٨١
٩	فهرس المصادر والمراجع.	٩٨٤